The Levant

www.THELEVANTNEWS.com

سبتمبر 2020 م - 1442 هـ | العدد 15

The Levant News Media International - London جريدة شهرية تصدرها مؤسسة

المؤسس والمدير العام: ثائر عبد العزيز الحاجي | مدير التحرير: شيار خليل

انفجار بيروت وسيناريوهات حزب الله الإرهابية

الصفحة: 3

لماذا لم يتهم النظام وحزب الله مباشرة بقتل الحريري؟

الصفحة: 13

تركيا من صفر المشاكل إلى صفر الأصدقاء داخل الناتو

الصفحة: 6

الخطوة الباقية لإنجاح الاتفاق بين الإمارات وإسرائيل

الصفحة: 15

اتفاق السلام بين الإمارات وإسرائيل يعزز السلام في منطقة الشرق الأوسط

اتفق كل من الرئيس الأميركي، دونالد ترمب، ورئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، والشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الإماراتية الأسبوع الماضي على مباشرة العلاقات الثنائية الكاملة بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة، حسب ما جاء في بيان مشترك نشرته وكالة الأنباء الإماراتية «وام».

وذكر البيان أن «من شأن هذا الإنجاز الدبلوماسي التاريخي أن يعزز من فرص السلام في منطقة الشرق الأوسط، وهو شهادة على الدبلوماسية الجريئة والرؤية التي تحلى بها القادة الثلاثة، وعلى شجاعة الإمارات العربية المتحدة وإسرائيل لرسم مسار جديد يفتح المجال أمام إمكانيات كبيرة في المنطقة. وتواجه الدول الثلاث العديد من التحديات المشتركة في الوقت الراهن، وستستفيد بشكل متبادل من الإنجاز التاريخي الذي تحقق اليوم».

وأضاف البيان: «سوف تجتمع وفود من دولة الإمارات وإسرائيل خلال الأسابيع المقبلة لتوقيع اتفاقيات ثنائية تتعلق بقطاعات الاستثمار والسياحة والرحلات الجوية المباشرة والأمن والاتصالات والتكنولوجيا والطاقة والرعاية الصحية والثقافة والبيئة وإنشاء سفارات متبادلة وغيرها من المجالات ذات الفائدة المشتركة».

وأكد البيان أنه «ونتيجة لهذا الانفراج الدبلوماسي وبناء على طلب الرئيس ترمب وبدعم من دولة الإمارات، ستتوقف إسرائيل عن خطة ضم أراضٍ فلسطينية وفقاً لخطة ترمب للسلام، وتركز جهودها الآن على توطيد العلاقات مع الدول الأخرى في العالم العربي والإسلامي. وإذ تؤمن كل من الولايات المتحدة ودولة الإمارات وإسرائيل بإمكانية تحقيق إنجازات دبلوماسية إضافية مع الدول الأخرى، فإنها ستعمل معا لتحقيق هذا الهدف».

من جهته، قال المنسق الخاص للأمم المتحدة للسلام في الشرق الأوسط نيكولاي ملادينوف: "آمل أن يخلق هذا الاتفاق فرصاً لإعادة الانخراط الإسرائيلي والفلسطيني. ستعمل الأمم المتحدة مع الجميع من أجل الحوار والسلام والاستقرار».

وأضاف، إن اتفاق الإمارات وإسرائيل يوقف المخطط الإسرائيلي لضم أراض فلسطينية، الذي دعت الأمم المتحدة باستمرار إلى وقفه.

في ظل تحذيرات منظمات دولية

تركيا تحارب السوريين بالمياه..

أوقفت الفصائل السورية الموالية لأنقرة، مضخات المياه في محطة علوك، الواقعة شرقي مدينة رأس العين، لتقطع المياه عن مدينة الحسكة السورية وريفها للمرة الثامنة منذ سيطرتها على مدينتي رأس العين وتل أبيض في أواخر العام الماضي.

وتقول القوات التركية التي تسيطر على مدينة رأس العين بأن قطع المياه عن مدينة رأس العين سببه عدم التزام الإدارة الذاتية باتفاق مقايضة المياه بالكهرباء بين مدن الجزيرة السورية، الذي جرى برعاية روسية تركية في مطلع العام الجاري.

وقال المسؤول الإعلامي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) في سوريا، سلام الجنابي، إنه من الخطورة بمكان تعريض الأطفال والأسر للجفاف، واحتمال استخدامهم للمياه غير الآمنة بسبب انقطاع مياه الشرب من محطة علوك بريف الحسكة.

فيما اعتبر عبدالغفور أوسو، الرئيس المشترك للبلديات، إن حاجة الحسكة اليومية من المياه تبلغ 80 الف متر مكعب لذا يقوم الأهالي بشراء المياه الصالحة للشرب من الصهاريج التي تؤمن قرابة عشرة الف برميل من المياه للمدينة يومياً..

مراقبون: النهضة ستمنح الحكومة التونسية الثقة لكنها ستعرقل عملها

قال رئيس الوزراء التونسي المكلف، هشام المشيشي، إنه أجرى مشاورات مع الأحزاب والكتل البرلمانية، فخلُص إلى ضرورة التفكير في حكومة كفاءات مستقلة، مؤكداً أنه حرص على تشكيل حكومة تكنوقراط، في مسعى إلى تفادي الخلافات السياسية الحادة، بينما يحتاج الوضع الاقتصادي الحرج في البلاد إلى خطوات عاجلة للإصلاح.

وأكدت مصادر أن النهضة ستبقى على عادتها، أي أنها "ستلعب على الحبلين" في ظل ترقب تصويت منح الثقة لحكومة المشيشي.

وبعد استقالة حكومة إلياس الفخفاخ، برز خيار إجراء انتخابات مبكرة جديدة، لكن هذا السيناريو بدا مكلفا في البلاد، وسط دعوات إلى التغاضي عن الصراعات السياسية الضيقة والانتباه إلى تفاقم الأوضاع، لاسيما في ظل تبعات وباء كورونا.

وتضمّ حكومة المشيشي 28 عضوا ما بين وزراء وكتّاب دولة، من بينهم وزراء من الحكومة السابقة وثماني نساء، وغالبيتهم غير معروفين من الرأي العام. الحكومة التونسية

هشام المشيشي

تحت سماء بيروت البرتقالية... السوريون بين ضحايا ومنقذين

اعداد:
نور مارتيني

بين ذهولٍ أمام حجم الدّمار، وخوفٍ من غدٍ يحمل في طياته مجهولاً أشدّ وطأة من كلّ ما مرّ عليهم، يقف السوريون المقيمون في لبنان، وهم الذين هربوا من سوريا إلى لبنان، الذي ظلّ يمدّهم بشيء من الطمأنينة والسكينة التي فقدوها في بلدهم الأم.

سماء بيروت

سحابةٌ برتقالية غطّت سماء بيروت ودمشق معاً، لتعلن عن قدرٍ مشترك، فسماء البلدين اكتست باللون ذاته، في دلالة على المصير الذي واجهته العاصمتان طويلاً، والذي لطالما استخدم النظام مصطلح "سوا ربينا"، المستقى من أغنية "فيروز" للتعبير عنه في دلالة لطالما أسيء فهمها.. سماء بيروت ودمشق يوم أمس أكّدت أن الظلم الذي تتجرّعه دمشق كان لا بدّ من أن يطال بيروت يوماً، وأنّ بيروت لم تستطع أن تنأى بنفسها عن كلّ ما وقع على دمشق من حيف، فالجلّاد- وإن تعدّدت السبل- واحد.

بعد الانفجار المروّع الذي شهده مرفأ بيروت، والكمّ الهائل من الدمار الذي شهدته المنطقة، والذي قوّض عدداً لا يستهان به من الأبنية، ونسف وسط بيروت التجاري، وبعد أن تجاوزوا مرحلة الذهول والصدمة، راح السوريون المقيمون في بيروت يعلنون عن مبادرات للمساهمة في الحدّ من التأثير الكارثي للتفجير.

البعض عرض تقديم المسكن، وآخرون آثروا التبرّع بدمائهم فهي أغلى ما يملكون، في حين فضّل البعض أن يقوم بدور الدّاعم النفسي، أو المساعد الشخصي، بناء على الخبرة التي اكتسبها خلال السنوات المنصرمة التي قاربت العشرة.

تأتي جريمة تفجير مرفأ بيروت، التي ما تزال مجهولة الأسباب، والتي تذهب التكهّنات إلى أنها ناجمة عن انفجار شحنة هائلة من نترات الأمونيوم، كانت متواجدة في مرفأ بيروت، في وقت يعيش فيه اللبنانيون أسوأ ظروف ممكنة، في ظلّ تدهور الاقتصاد اللبناني، وأزمة كورونا التي عصفت باقتصاد دول العالم الأول، فكيف يكون الحال مع دولٍ يعاني اقتصادها ركوداً هائلاً؟ وينخر الفساد مؤسّساتها؟

أصابع الاتهام الأولية تتجه نحو حزب الله، سواء من خلال افتعال التفجير، أو تسهيل حدوثه عن طريق الإهمال والتعطيل المتعمّد؛ ولأنّ السوريين خبروا إجرام "حزب الله"، فتعاطفهم مع الحادث كان أكبر.

بالتزامن مع المبادرات التي أطلقها بعضهم، كان هنالك سوريون يودّعون أحبّتهم الذين قضوا في الانفجار، على الرغم من صعوبة الحصول على أرقام دقيقة، بسبب الاستراتيجية التي تعتمدها المشافي، فضلاً عن التصريحات التي تقول بأن أعداد المفقودين تفوق أعداد القتلى الموثّق سقوطهم، حتى هذه اللحظة.

نجوا من الموت في سوريا فلحقهم إلى بيروت

نشر عدد من السوريين على صفحاتهم صوراً لأشخاص، قالوا أنهم قضوا في التفجير الذي ضرب مرفأ بيروت يوم أمس. وكان أول الضحايا المعلن عنهم شابان، أحدهما يعمل في توصيل الطلبات، وكان متواجداً في المنطقة، عندما وقع التفجير، دون المزيد من التفاصيل، حول هوية البقية. سماء بيروت

وقد أعلنت سفارة النظام السوري عن فقدان التواصل مع عدد من السوريين، دون توضيح عددهم، حيث قال سفير النظام السوري لدى لبنان علي عبد الكريم علي لصحيفة الوطن الموالية، أنّه "هناك عدد من الضحايا والجرحى السوريين، وتعمل السفارة بالتعاون مع السلطات اللبنانية على إحصاء أعدادهم".

ولكن يبقى السؤال الأهم: من هم السوريون الذين عناهم سفير النظام؟ هل بينهم أولئك الذين هربوا من براميل النظام ليذهبوا ضحية تفجير بيروت؟ وهل يشمل الوفيات من الأطفال الذين حرم ذوهم من حقّ منحهم هوية أو شهادة ميلاد سورية، لكونهم ينتمون لأبوين "إرهابيين"؟

ولمعرفة مدى إمكانية الوصول إلى إحصائية دقيقة فيما يتعلّق بالسوريين الذين سقطوا في تفجير مرفأ بيروت، تواصلت ليفانت نيوز مع الطبيب السوري فراس الغضبان، وهو مدير مركز إيما الطبي في البقاع اللبناني، والذي قال: " بالنسبة لعدد الوفيات في صفوف السوريين، فلم نتوصّل إلى إحصائيات دقيقة، نظراً لأنّ المشافي اللبنانية، تحتفظ حالياً بسرّية المعلومات، وتوافي وزارة الصحة بها، ونحن لا نمتلك إمكانية التواصل معهم"، ويتابع: "قد نتمكن خلال الأيام القادمة من التوصل إلى إحصائيات دقيقة بعد أن تتضّح بعض الأمور، ويتم الكشف عن مصير المفقودين".

وتداولت بعض المصادر رقماً تقريبياً هو 27 شخصاً يحمل الجنسية السورية، من مجمل ضحايا تفجير مرفأ بيروت الذي وقع يوم أمس في 5 آب/ أغسطس 2020، دون أن نتمكّن في ليفانت نيوز من التحقق من المعلومة.

دم أو سقف.. هذا ما أملكه لنجدتك!

هبّ سوريون كثر لتقديم السكن، أو الرعاية المؤقتة، أو حتى أعمال التنظيفات والمساعدة الشخصية إلى أن يتمكّن اللبنانيون المنكوبون من الخروج من مرحلة الصدمة، ويقوموا بإنجاز العمل بأنفسهم.

الصحفي السوري أحمد القصير، أعلن مباشرة على صفحته الشخصية على موقع فيسبوك، عن استعداده لاستضافة عائلتين من العائلات المنكوبة، في بيته، مع تعهّده بتأمين كل احتياجاتهم.

حول مبادرته، ومثيلاتها، يقول الصحفي السوري لليفانت نيوز: "هذه المبادرة لنقل أنها رد بسيط لجزء من إحساس الأمان، الذي منحتنا إياه بيروت، بدلاً من الهلع الذي لقيناه في سوريا، صحيح أنّ هذا الهامش من الأمان ليس كبيراً، ولكن بيروت تستحق الشكر من أجله"، وتابع: " يوجد في لبنان أناس ما زالوا يقفون مع الثورة السورية واللاجئين السوريين، بعد مرور ما يزيد على التسعة أعوام، إكراماً لهؤلاء ولأن بيروت هي العاصمة العربية التي لم تغب عن إحياء ذكرى الثورة السورية، والوقفات التضامنية مع السوريين يوماً، طيلة هذه السنوات".

في سياق متصل، أعلن ساكنو مخيم البراء2 في عرسال، من المهجّرين السوريين عن استعدادهم للتبرّع بالدم، من أجل نجدة جرحى الانفجار الذي ضرب مرفأ العاصمة اللبنانية بيروت.

كما أعلن الشاعر السوري نور دكرلي، عن استعداده للاستضافة ، والمساعدة في أعمال التنظيف، والدعم النفسي، ووضع كلّ طاقاته في نجدة المتضرّرين من التفجير.

منظمات ومؤسسات طبية سورية في خدمة البيروتيين

فريق ضماد الطبي، أبدى استعداده لوضع إمكانياته في خدمة العائلات المنكوبة، وتقديم الخدمات الطبية، وتغيير الضمادات بشكل مجاني، كما أعلنوا عن استعدادهم للتوجّه إلى بيوت المصابين لمساعدتهم في تضميد جراحهم.

حيث نشر الطبيب فادي الحلبي على صفحته الشخصية، إعلاناً يتضمن رقم هاتف للتواصل، وأعلن عن وضع فريق الضماد السوري من "منظمة مابس" الإنسانية، في خدمة المتضرّرين، مع الوعد بالوصول إلى المصابين في أماكن إقامتهم.

فريق إيما الطبي، توجّه هو الآخر إلى وسط بيروت للمساعدة، مصطحبين عيادتهم المتنقّلة، ومجموعة من أطباء الفريق لتقديم المساعدة.

حول شكل المساعدة التي طرحه فريقُ EMA، يقول الطبيب فراس الغضبان لليفانت نيوز: " حاولنا يوم أمس أن نقوم بحملة تبرع بالدّم، وتواصلنا مع المشافي، وتركنا أرقامنا لديهم من أجل التواصل معنا، وأعلمناهم باستعداد عدد كبير من السوريين للتبرّع بالدم في حال الحاجة، بناء على رغبة الأشخاص الذين تواصلوا معنا لهذه الغاية".

وأضاف الغضبان: "لقد كان هنالك ازدحام شديد في المشافي يوم أمس، ولم يكن لديها المقدرة على استيعاب الأعداد الهائلة من السوريين واللبنانيين الراغبين بالتبرّع بالدم، بكل الأحوال تركنا أرقام هواتف للتواصل في حال الحاجة وسنعمل على تنظيم الناس ونقلهم في (سيارات فان) ليقوموا بالتبرّع بالدم، وإعادتهم إلى مساكنهم".

وأوضح الطبيب أنهم "بصدد إطلاق مبادرة لتأمين الرعاية الصحية الأولية للمتضرّرين، وكذلك العمل على إنشاء نقطة طبية في ساحة الشهداء، لتقديم الرعاية الصحية الأولية".

شفة الجرح السوري ما تزال مفتوحةً، وعلى الرغم من مرارة الظلم الذي تجرّعه السوريون، إلا أنّ المصاب الجديد يوم أمس ترك رسالةً مفادها أن لا خلاص للبناني إلا بخلاص كل السوريين، وأن العدالة المجتزأة أسوأ من اللاعدالة!

أثار الدمار في بيروت

انفجار بيروت وسيناريوهات حزب الله الإرهابية

من اثار الانفجار الذي هز العاصمة البنانية بيروت

اعداد
مرهف دويدري

(لبنان بلا عاصمة) قالها محلل سياسي على إحدى القنوات التلفزيونية، التي تنقل بشكل مباشر تفاصيل الانفجار العظيم الذي هزّ بيروت؛ لكنّ الكاتب لم يحدّد إن كان لبنان فقد عاصمته في يوم الانفجار أو منذ استيلاء مليشيات حزب الله اللبناني عليها، والذي بات على قوائم الإرهاب في عدة دول حول العالم، وأصبح يشكّل عبئاً حقيقياً على الدولة اللبنانية التي وصلت لحافة الانهيار الاقتصادي أو أنها فعلاً دخلت متاهة (الدولة الفاشلة) كما قال وزير الخارجية المستقيل «ناصيف حتي، والذي تحدث عن قوى خفية تتحكم بمصير لبنان.

فيما يبدو أن تاريخ لبنان الحديث يكتب بالتفجيرات، التي كانت دائماً الملاذ الآمن لما يسمى (محور المقاومة والممانعة)، حيث بدأت هذه التفجيرات والاغتيالات منذ عام 2004، معظمها في العاصمة بيروت وما حولها. بدأت هذه الموجة من التفجيرات بمحاولة اغتيال مروان حمادة ثم أصبحت أكثر كثافة باغتيال رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري في 14 شباط/فبراير 2005، وجاءت هذه التفجيرات والاغتيالات بعد أيلول/سبتمبر 2004 عندما تم الضغط على البرلمان اللبناني من قبل سوريا لتمديد ولاية الرئيس المؤيد لسوريا إميل لحود من خلال تعديل دستوري. تعرّض البرلمانيون والصحفيون والناشطون الذين عارضوا هذا المصطلح إلى التشهير والمضايقة وفي العديد من الحالات، محاولات الاغتيال.

من المؤكّد أن انفجار بيروت الضخم الذي أذهل العالم، لم يكن يستهدف شخصيةً بعينها كما كانت التفجيرات السابقة، إذ وقع في بقعة حساسة واستراتيجية من مدينة بيروت، فالمرفأ له اعتباره الأمني والاستراتيجي، لكن سيطرة حزب الله عليه، ونشاطاته الخطيرة التي يقودها عناصره من دون رقابة أو علم للسلطات المختصة، قد تكون أهمّ أسباب هذا الانفجار الهائل.

الباخرة/القنبلة.. كيف وصلت لبنان؟!

بعد الانفجار مباشرةً صرّح عدد من المسؤولين اللبنانيين أن سبب الانفجار هو شحنة من "نترات الأمونيوم"، تقدّر بـ 2750 طن مخزّنة في أحد مستودعات مرفأ بيروت منذ عام 2014، كونها شحنة مصادرة، لكن دون إيجاد طريقة فعّالة للتخلص من هذه المادة الخطيرة جداً، ومادة "نترات الأمونيوم" هي مادة صلبة بلورية بيضاء قابلة للذوبان بشكل طبيعي، وتعرف باسم "الملح الصخري".

وتستخدم نترات الأمونيوم في الغالب، كسماد زراعي عالي النيتروجين، وعلى الجانب الآخر، تلعب التكلفة المنخفضة لنترات الأمونيوم، فضلاً عن توافرها في الأسواق، دوراً كبيراً في جعلها المادة المفضّلة لدى الجماعات الإرهابية من أجل تصنيع القنابل. الحريري وذكر موقع "شيب أريستيد" المختص في مجال الملاحة البحرية، أن السفينة أبحرت في 23 أيلول/سبتمبر 2013، وهي ترفع علم مولدوفا، من ميناء باتومي في جورجيا ، باتجاه ميناء بيرا في موزمبيق، وعلى متنها 2750 طناً من نترات الأمونيوم، لكن السفينة واجهت مشكلات فنية خلال رحلتها، ما اضطرّها إلى دخول مرفأ بيروت، وعند تفتيشها قرّرت السلطات اللبنانية منعها من الإبحار مجدداً، بسبب خطورة المواد التي تحملها.

حزب الله.. وتاريخ مع "نترات الأمونيوم" في صناعة الإرهاب

نشرت عدة وسائل إعلامية، تقارير حول علاقة حزب الله اللبناني مع مادة "نترات الأمونيوم" التي يستخدمها في التفجيرات، بسبب التكلفة المنخفضة للحصول عليها، فضلاً عن توافرها في الأسواق.

وتشير وقائع سابقة إلى امتلاك عناصر في حزب الله للمادة الكيمائية، أدّت لاعتقالهم في مناطق مختلفة حول العالم، حيث زوّد جهاز الموساد الإسرائيلي السلطات الألمانية بمعلوماتٍ تفيد باحتفاظ عناصر مرتبطين مع حزب الله بمئات الكيلوغرامات من نترات الأمونيوم في مخزن في جنوبي ألمانيا، ما أدى لمداهمة قوات الأمن الألمانية للعناصر وضبطها، وذلك بحسب ما ذكرت صحيفة "تايمز أوف إسرائيل".

وداهمت السلطات البوليفية سنة 2017، مخزناً كبيراً تابعاً لحزب الله، عثر في داخله على كميات من المتفجرات لإنتاج قنبلة بوزن 2.5 طن، وفي آب/أغسطس 2015، ضبطت السلطات الكويتية ثلاثة أشخاص على ارتباط بحزب الله، قاموا بتخزين 42 ألف رطل من نترات الأمونيوم، وأكثر من 300 رطل من المتفجرات، و68 قطعة سلاح، و204 قنابل يدوية، كبنية تحتية،في مخطّط لاستخدامها في هجمات إرهابية لاحقة.

وبحسب ما نقلت صحيفة "تيليغراف" البريطانية، فقد داهمت قوات الأمن البريطانية أربعة مواقع مرتبطة بحزب الله، وقامت باعتقال شخص واحد، بعد الكشف عن عناصر تابعين للحزب يقومون بتخزين أطنان من نترات الأمونيوم في مصنع سرّي للقنابل في ضواحي العاصمة لندن، كما ضبطت الأجهزة الأمنية، في قبرص، في شهر مايو 2015، كمية تقدّر بـ 420 صندوقاً من نترات الأمونيوم تعود لعناصر من حزب الله، وقامت بتفكيك البنية التحتية للهجوم المحتمل آنذاك.

وفي عام 2012 ذكرت السلطات التايلندية، انها ضبطت 290 لتراً من نترات الأمونيوم واعتقلت، أشخاصاً منخرطين في الأمر، على ارتباط بحزب الله، وفي عملية سابقة، تعاملت السلطات التايلندية، في آذار/مارس عام 1994 مع هجوم فاشل على السفارة الإسرائيلية في البلاد، باستخدام شاحنة مفخخة تحمل مواداً تضمّنت طناً واحداً من نترات الأمونيوم والديزل.

الحريري

انفجار بيروت قبل 72 ساعة من الحكم النهائي ضد قتلة الحريري

بعد نحو 13 عاماً على تأسيسها، بموجب مرسوم صادر عن الأمم المتحدة، تنطق المحكمة الدولية الخاصة بلبنان، بحكمها، غيابياً، بحق أربعة من خمسة متهمين تقول إنهم ينتمون إلى حزب الله، في قضية غيّرت وجه لبنان، ودفعت لخروج القوات السورية منه بعد 30 عاماً من الوصاية الأمنية والسياسية التي فرضتها دمشق، وباستثناء مصطفى بدر الدين، القيادي العسكري السابق في حزب الله والذي قتل في سوريا العام 2016، تقتصر المعلومات عن المتهمين الأربعة الآخرين على ما قدمته المحكمة الدولية. ولا يُعرف شيء عن مكان وجودهم، حيث أسندت للمتهمين الأربعة، سليم عياش وحسن مرعي وحسين عنيسي وأسد صبرا، اتهامات عدة أبرزها "المشاركة في مؤامرة لارتكاب عمل إرهابي، والقتل عمداً، ومحاولة القتل عمداً".

ذهب بعض المراقبين إلى أن التزامن بين انفجار بيروت العظيم، وبقاء ساعات معدودة على إصدار الحكم النهائي في قضية الحريري ليس مصادفة، وتحدثوا عن فرضية أن هذا الانفجار مدبّر من قبل حزب الله الذي ارتبط اسمه بشكل كامل بالتفجيرات التي حدثت في لبنان على مدى عقدين من الزمن، ومع كلّ مناسبة قد يدان فيها بعمل إرهابي، ويعوّل دائماً على أنه حزب مقاوم ولا يجب استهدافه من الداخل ،طالما هو (يدافع عن لبنان ضد إسرائيل) في مفارقة تثير سخرية اللبنانيين، وقلق المجتمع الدولي الذي بات يعرف أن حزب الله يغطّي على إرهابه بعمل إرهابي أكبر.

"أطفال داعش".. قنابل موقوتة تنتظر مصير مجهول

رشا عمار

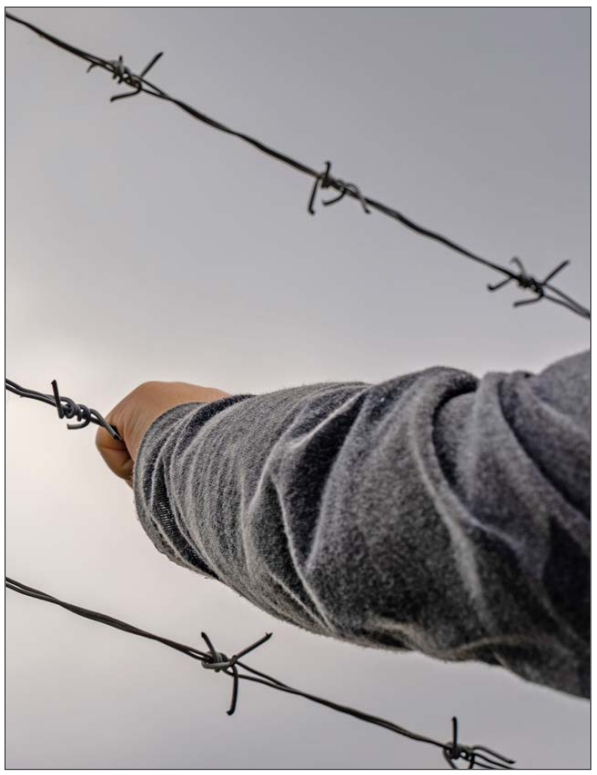

مرّ نحو عامين على إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب هزيمة تنظيم داعش الإرهابي في سوريا والعراق والقضاء عليه نهائياً، إلا أنّ إستراتيجية التعامل مع إرث التنظيم، الأكثر دموية في التاريخ الحديث، من النساء والأطفال، ما تزال غائبة ومريبة، في ظلّ تصاعد احتمالات عودته اعتماداً على حالة الانفلات الأمني والسياسي التي تشهدها البلدان.

ويقبع نحو 74 ألف شخص في مخيم الهول شمال سوريا، 66% منهم من الأطفال، وتشير التقارير إلى أنّ عدد الأطفال في المخيم يزيد عن 12 ألف طفل، معظمهم من جنسيات أجنبية، وترفض بلدانهم استقبالهم لأسباب أمنية، ومعظمهم لا يملكون أيّة أوراق ثبوتية، ويعيش جميعهم في أوضاع صعبة وظروف غير إنسانية، مع أمهاتهم من نساء التنظيم المتشبّعات بأفكاره.

ويصف مراقبون أطفال داعش في المخيمات بـ"القنابل الموقوتة"، وأنّهم يمثّلون الجيل الجديد من التنظيم، الأكثر وحشية ودموية من آبائهم، ويتوقع أن يعتمد التنظيم على الأطفال والنساء بشكل محوري، لإعادة التمحور داخل المناطق الجغرافية التقليدية لما يسمونها "دولة الخلافة" في سوريا والعراق.

ويقول الباحث المصري المتخصص في شؤون التنظيمات الإرهابية، عمرو فاروق، إنّ أطفال داعش خطر كبير يواجه العالم، لأنّهم يمثّلون الجيل الجديد من الإرهاب، يحمل أيدلوجية أكثر تطرّفاً ودموية من الآباء المؤسسين، كما أنّ الغالبية منهم تلقّوا تدريبات عسكرية وتأهيلاً ذهنياً مكثّفاً خلال السنوات التي قضوها داخل معسكرات التنظيم، وأيضاً الأفكار التكفيرية التي ساعدت الأمهات على تغذيتهم بها أثناء وجودهم في المخيمات، فضلاً عن فكرة الثأر المسيطرة على عدد كبير منهم، ممن يرون المجتمع كافراً ويرغبون في الثأر لذويهم بالقتل والحرق والتدمير.

ويؤكد "فاروق" في حديث لـ"ليفانت"، على أهمية إيجاد حل عاجل لأزمة أطفال التنظيم، بوضع استراتيجية أممية ودولية يلتزم بها كافة دول العالم وتنفّذها الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني والجهات المختصة، لوضع آليات لاستعادة الأطفال ووضعهم تحت برامج تأهيلية وتدريبية مكثّفة، لتغيير أفكارهم وتصحيح المفاهيم الدينية لديهم ونزع الفكر المتطرّف نهائياً.

ويرى "فاروق"، أنّ الاعتماد على تغيير الفكر بالفكر ضرورة حتمية لكن لابد من مساندتها بقدر من المراقبة والتشديدات الأمنية حتى تؤمن الدول نفسها ضد الخطر المتوقع من الأطفال وأمهاتهم، لأنّه من المحتمل تنفيذ عمليات إرهابية لاستهداف الدول بهدف الانتقام وبسبب التكفير.

ويشير الباحث المصري، إلى نقطة غاية في الخطورة تتعلق بكون هؤلاء الأطفال مدربون بشكل جيد على حمل واستخدام السلاح، كما أنّهم يعتنقون فكراً متطرفاً، ورغبة عدائيّة تجاه المجتمع، ما يجعلهم خطراً لابد من مواجهته سريعاً، مطالباً بضرورة تخصيص جزء من الأموال التي يتم إنفاقها في إطار الحرب على الإرهاب لمعالجة هذه الإشكالية.

ويواجه آلاف الأطفال في المخيمات مصيراً مجهولاً بعد رفض دولهم استلامهم، خوفاً من العقبات المترتبة على استضافتهم وأمهاتهم، ويقول "فاروق" إنّ المشكلة الأكبر هي أنّ العدد الأكبر من هؤلاء الأطفال لا يملكون أوراقاً ثبوتية أصلاً، وبعضهم توفيت أمه مع أبيه خلال الحرب مع تنظيم داعش الإرهابي، وبقوا في المخيمات لا يعرفون حقيقة نسبهم.

وتطالب تقارير منظمة حقوق الإنسان كافة الدول بسرعة التعامل مع ملف الأطفال من أبناء داعش، ليس فقط لكونهم خطراً وشيكاً، ولكن باعتبارهم ضحايا للتنظيم نفسه، ويحملون أفكاراً متطرّفة لا ذنب لهم بها، سوى أنّهم ولدوا لأبوين اعتنقا ذلك الفكر.

ويقول رحيم حسن العكيلي، رئيس هيئة النزاهة العراقية السابق، في دراسة نشرها موقع المسبار، إنّه صرف النظر عن كيفية تجنيد الأطفال، وعن الأدوار التي توكَل إليهم، فالأطفال الجنود هم ضحايا تُلحق بهم النزاعات المسلحة أضراراً صحية واجتماعية ونفسية بليغة، وغالباً ما يكونون خاضعين لضروب خطيرة من الأذى، ومعظمهم يواجهون الموت أو الإعاقة أو الاعتداءات الجنسية. لذلك سعى المجتمع الدولي لوضع قواعد وآليات وتدابير لحماية الأطفال من الآثار الخطيرة للنزاعات المسلحة، التي صبّت في اتفاقيات وصكوك دولية والتزامات ومبادئ تدخل في إطار القانون الدولي الإنساني، الذي نبع من اعتقاد راسخ يوجب فرض قيود تمنع تحويل النزاعات البشرية المسلحة إلى حروب بربرية.

وأوردت دراسة لمركز الأوروبي للبحوث والدراسات، أنّ آلاف الأطفال انضموا إلى ما كان يعرف بـ"أشبال الخلافة" في سوريا والعراق ،وقام تنظيم داعش بتدريبهم على القتال وتلقينهم تدريبات عسكرية في مناطق عدة من سوريا والعراق، كما أخضعهم لعمليات تلقين لأفكاره المتطرّفة لإقناعهم بالقيام بعمليات انتحارية في أوروبا، وهناك ارتفاع ملحوظ بعدد النساء اللواتي التحقن بتنظيم داعش، بالإضافة إلى ارتفاع بعدد الأطفال المولودين هناك.

وقسمت الدراسة المراحل الأخطر التي مرّ بها أطفال التنظيم إلى ثلاث مراحل، الأوّل تدريب دينيّ، حيث يتمّ تلقين الطفل منهج "داعش"، وحشو دماغه بالكراهية والاستعداد للانتحار، الثاني عمليّ، حيث يتمّ إخضاع الطفل إلى تدريبات جسديّة قاسية، وتعليمه استخدام مختلف أنواع الأسلحة، الثالث نفسيّ، حيث يتمّ زجّ الطفل في الميادين العامّة وإشراكه في عمليّات ذبح أو تقديمه في مقدّمة مفارز الحسبة أو منحه خطبة في أحد المساجد، لدعم قدرته على القيادة وتعميق غروره وتفوّقه على المجتمع.

ويؤكد الباحث المصري عمرو فاروق، أنّ الأطفال هم ضحايا التنظيم ولكنهم متشبّعين بأفكاره، في الوقت ذاته، ولابد من التعامل مع الواقع والتحلّي بالصبر لإتمام عملية تفكيك اللغم، وضرورة إعلان استراتيجية دولية موحدة لتنفيذ تلك الإجراءات تحفظ الأمن وحقوق الإنسان في الوقت ذاته.

صحفية أمريكية تهاجم "إنجازات قطر في حقوق المرأة" الوهمية

قالت صحيفة "واشنطن فري بياكون" Washington Free Beacon، في تقرير حديث لها، إنه من المقرر أن تنظّم مجلة "فورين بوليسي" حدثاً يسلط الضوء على إنجازات قطر في حقوق المرأة، مما يثير تساؤلات حول شراكة المجلة مع بلد يموّل الإرهاب، وقد تم ذكره على أنه من بين أبرز منتهكي حقوق الإنسان في العالم.

حيث شنت الصحيفة الأمريكية المختصة بالأمن القومي الأميركي، هجوماً حاداً على قطر بسبب حدث تقيمه مجلة "فورين بوليسي" Foreign Policy برعاية النظام القطري يتعلق بشؤون المرأة، واتهمت النظام القطري بأنه من الأنظمة الإرهابية والقمعية فيما يتعلق بسجل حقوق النساء، وحذّر التقرير المنظمات الأميركية من التعامل مع مؤسسات قطر الفاسدة والتي بدأت تثير انتباه المشرعين الأميركيين.

ويضيف التقرير أن الحدث يغذي الأسئلة حول العلاقة المالية التي تربط المجلة مع دولة أنفقت المليارات لتسويق النفوذ في جميع أنحاء واشنطن العاصمة للتلاعب بالمؤسسات الأميركية.

وتابع التقرير بالقول إن قطر هي واحدة من أكبر حلفاء النظام الإيراني، وكانت محور خلافات متعددة حول قرصنة حسابات المنتقدين الأميركيين لسلوكها وغيرهم ممن أطلقوا صافرة الإنذار للتنبه لتمويل الدوحة للجماعات الإرهابية الإقليمية.

وستقدم "فورين بوليسي"، حدثاً للنساء في المجال السياسي "بالشراكة مع سفارة دولة قطر"، وفقاً للمنشورات الترويجية التي تم توزيعها على موقع المجلة على شبكة الإنترنت.

ويذكر الإعلان دور قطر في تنظيم الحدث المختص بالنساء لاستكشاف دور النساء في قيادة التعافي العالمي.

وتثير الشراكة تساؤلات حول ما إذا كانت المجلة قادرة عن التحدث بحرية أو فقط تردد ما يريده النظام القطري.

ولم يرد رئيس التحرير جوناثان تيرمان، الذي من المقرر أن يتصدر الحدث، على أسئلة حول ما إذا كانت المجلة ستتناول سجل قطر السيئ في مجال حقوق الإنسان خلال المنتدى.

وأيضاً، لم ترد سوزان ساديغوفا، مديرة التنمية الاستراتيجية في "فورين بوليسي"، على العديد من طلبات "الصحيفة" للتعليق على الحدث أو الكشف عن أي علاقات مالية مع قطر.

ولا يزال من غير الواضح مدى سيطرة قطر على الحدث. ومن الشائع بالنسبة للدول الأجنبية التي تشارك مع وكالات الأنباء أن تقوم بتصميم الرقصة بإحكام لمثل هذه الأحداث، وأن تسيطر على المواضيع التي يتم تناولها.

وأشار التقرير: "يبدو أن حدث السياسة الخارجية هو خطوة أخرى في هذا الجهد. وستنضم لولوة الخاطر، مساعدة وزير الخارجية القطري والمتحدثة باسم وزارة الخارجية للحدث وتصور السيرة الذاتية للخاطر على موقع "فورين بوليسي" على أنها مصلحة تساعد في إدخال إصلاحات كبيرة. ومن المقرر أن تشارك في المنتدى النائبة الديمقراطية لويس فرانكل، والسفيرة الكندية جاكلين أونيل، والسفيرة الأفغانية رويا رحماني.

ويحذّر التقرير : "لقد أنفقت قطر موارد كبيرة لاختراق وسائل الإعلام الأميركية. وهذا يشمل شراكات مع Now This، وVox Media، وTED Talks، وكلها أنتجت سلسلة نقاش تمولها مؤسسة قطر التي تسيطر عليها الحكومة، وفقًا لـWashington Examiner، التي حددت الحدث المقبل بأنه المحطة الأخرى لعمليات الدوحة السرية في الغالب. وبالإضافة إلى شراكتها مع وسائل الإعلام، ومراكز الفكر البارزة في واشنطن، وشركات الضغط الأميركية، أنفقت قطر المليارات للتسلل إلى نظام التعليم العام في الولايات المتحدة، حسب ما ذكرت صحيفة Free Beacon سابقًا.

من هيروشيما لبيروت.. 75 عاماً من الدمار والحروب

هزّ انفجار مدمّر العاصمة اللبنانية مغيّراً وجه بيروت، وأحالها إلى كتلةٍ من الدّمار، الذي وصفه بعض اللبنانيين بأنه لا يشبه كل ما حدث في الحروب السابقة (الحرب الأهلية 1975-1190)، أو في ما يسمى (حرب تموز 2006) بين حزب الله وإسرائيل، ولعل التعليق الأهم الذي لفت الإعلام إليه، هو ما قاله محافظ بيروت تعليقاً على الانفجار الرهيب، وبعد رؤيته شكل الغمامة التي أحدثها الانفجار أنه (يشبه قصف هيروشيما وناكازاكي) اليابانيتان اللتان قصفتهما الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية، في تزامن غريب لذكراهما مع انفجار بيروت.

على الرغم من إثبات أن انفجار بيروت ليس قصفاً نووياً، أو ما شابه ذلك، إلا أن حجم الدمار الذي خلّفه في مرفأ المدينة والأحياء السكنية المتاخمة للمرفأ، في مدينة تعتبر كثافتها السكانية عالية جداً، حيث وصل عدد القتلى بحسب الإحصائية الرسمية إلى 130 وأكثر من 5000 جريح، وشرّد عشرات الآلاف ممن دمّرت منازلهم بشكل جزئي، وباتت غير صالحة للسكن، بفعل الانفجار الذي تقول عنه السلطات الحكومية أنه ناتج عن انفجار 2750 طن من مادة نترات الأمونيوم شديدة الانفجار، في أحد مستودعات مرفأ بيروت والتي كانت مخزّنة منذ 6 سنوات.

وأعاد انفجار مرفأ بيروت في لبنان قبل يومين، إلى الأذهان، حادثة مماثلة وقعت قبل 73 عاماً في ولاية تكساس في الولايات المتحدة الأميركية، وكان السبب في الانفجارين، نترات الأمونيوم، ففي عام 1947 اشتعلت النيران في سفينة فرنسية بعد رسوها في أحد موانئ تكساس، وكانت السفينة تحمل 2300 طن من نترات الأمونيوم، وهي المادة ذاتها التي تسببت بالانفجار الضخم في مرفأ بيروت.

واندلعت شرارة الانفجار في السفينة الفرنسية من جراء حريق، ناجم عن عقب سيجارة -بحسب الرواية التي تم تصديرها-، وأخذ الدخان يتصاعد وألسنة اللهب تعلو المكان، إلى أن وصلت النيران مخازن نترات الأمونيوم على متن السفينة، وما أن وصلت النيران إلى مخازن نترات الأمونيوم، انفجرت الشحنة، ودمرت في طريقها سفن شحن أخرى كانت تحمل صهاريج للنفط، ومناطق سكنية، مما تسبب بتشريد وجرح وقتل الآلاف.

وسُجلت حادثة تكساس، التي راح ضحيتها 581 قتيلا و5 آلاف جريح، على أنها أكبر الكوارث غير النووية التي شهدها العالم آنذاك، وقد تسبب بتشريد أكثر من ألفي شخص. فيما قُدرت السلطات الأميركية الخسائر الناجمة عن الحريق بحوالي 100 مليون دولار، في حين قدرت خسائر النفط المحترق بحوالي 500 مليون دولار، فضلا عن تدمير مصانع عدة، ومئات المنازل، وتضرر آلاف السيارات.

مدينتي هيروشيما وناغازاكي وانفجار بيروت

مصادفة قد تكون غريبة إلى حد بعيد أن يحدث انفجار بيروت الهائل الذي أظهرت الفيديوهات المنشورة له كيف شكّل (رأس الفطر) الذي عاد بنا بالذاكرة إلى الفيديوهات لقصف مدينتي هيروشيما (6 آب/أغسطس) وناغازاكي (9آب/أغسطس) اللتان قُصفا بالقنابل الذرية من قبل الولايات المتحدة في 6 آب/ اغسطس، وذلك في نهاية الحرب العالمية الثانية في 1945، حيث قامت الولايات المتحدة بقصف مدينتي هيروشيما وناغازاكي باستخدام قنابل ذرية بسبب رفض تنفيذ إعلان مؤتمر بوتسدام وكان نصه أن تستسلم اليابان استسلاماً كاملاً بدون أي شروط، إلا أن رئيس الوزراء الياباني سوزوكي رفض هذا التقرير وتجاهل المهلة التي حدَّدها إعلان بوتسدام.

وبموجب الأمر التنفيذي الذي أصدره الرئيس هاري ترومان، قامت الولايات المتحدة بإطلاق السلاح الذري (الولد الصغير) على مدينة هيروشيما، ثم تلاها إطلاق قنبلة (الرجل البدين) على مدينة ناغازاكي، وكانت هذه الهجمات هي الوحيدة التي تمت باستخدام الأسلحة الذرية في تاريخ الحرب.

قتلت القنابل ما يصل إلى 140,000 شخص في هيروشيما، و80،000 في ناغازاكي، وبحلول نهاية سنة 1945، حيث مات ما يقرب من نصف هذا الرقم، ومن بين هؤلاء، مات 15-20 ٪ متأثرين بالجروح أو بسبب آثار الحروق، والصدمات، والحروق الإشعاعية، يضاعفها الأمراض، وسوء التغذية والتسمم الإشعاعي. ومنذ ذلك الحين، توفي عدد كبير بسبب سرطان الدم (231 حالة) والسرطانات الصلبة (334 حالة)، تأتي نتيجة التعرض للإشعاعات المنبثقة من القنابل. وكانت معظم الوفيات من المدنيين في المدينتين.

اتفاق الطائف الذي أسس لـ "لبنان الجديد" قبل 31 عاماً على الكارثة

في آب/ أغسطس 1989 توصّل النواب اللبنانيون في الطائف بوساطة السعودية إلى اتفاق الطائف الذي كان بداية لإنهاء الحرب الأهلية. لدى عودة النواب اللبنانيين من مدينة الطائف انتُخب رينيه معوض رئيساً للجمهورية ولكن ميشال عون رفض الاعتراف بمعوّض ورفض اتفاق الطائف وذلك لأن الاتفاق يقضي بانتشار سوري على الأراضي اللبنانية. قُتل رينيه معوّض بعد انتخابه بـ 16 يوم وخلفه إلياس الهراوي. رفض ميشال عون الاعتراف بإلياس الهراوي أيضا. تم إقصاء ميشال عون من قصر بعبدا الرئاسي وإعدام المئات من أنصاره في أكتوبر عام 1990 بعملية لبنانية-سورية مشتركة وبمباركة أمريكية حيث فرّ ولجأ إلى السفارة الفرنسية وتوجّه من بعدها إلى منفاه في باريس.

على إثره انتهت الحرب اللبنانية الأهلية بإقصاء ميشال عون وتمكين حكومة إلياس الهراوي، وبإصدار البرلمان اللبناني في مارس 1991 لقانون العفو عن كل الجرائم التي حصلت منذ 1975. في مايو حُلت جميع الميليشات باستثناء حزب الله وبدأت عملية بناء الجيش اللبناني كجيش وطني غير طائفي.

تدمير أجزاء من بيروت في حرب تموز التي أشعلها حزب الله مع إسرائيل

في 14 آب/أغسطس قبل أربعة عشر عاماً صدر قرار الأممي صاحب الرقم 1701 الذي ينص على انسحاب كل من الجيش الإسرائيلي وقوات حزب الله من جنوب لبنان، وانتشار قوات الجيش اللبناني في الجنوب وتوسيع قوة يونيفيل لمراقبة تطبيق القرار الذي ينص على إنهاء العمليات القتالية من كلا الجانبين، وإضافة 15000 جندي لقوة "يونيفيل" لحفظ السلام، مع انسحاب الجيش الإسرائيلي إلى الخط الأزرق، وانسحاب قوة حزب الله إلى شمالي نهر الليطاني، وانتشار الجيش اللبناني في الجنوب اللبناني.

حيث بدأت العمليات القتالية في 12 تموز/يوليو 2006 بين قوات من حزب الله اللبناني وقوات جيش الدفاع الإسرائيلي، والتي استمرت 34 يوماً في مناطق مختلفة من لبنان، خاصة في المناطق الجنوبية والشرقية وفي العاصمة بيروت، وفي شمالي إسرائيل، في مناطق الجليل، الكرمل ومرج ابن عامر. وكانت الحرب تؤثر على منطقة هضبة الجولان أيضاً، شن الجيش الإسرائيلي هجوما جوياً على جنوب لبنان مستهدفاً محطات الكهرباء ومطار بيروت وشبكة من الجسور والطرق مما أدى إلى مقتل العشرات، كما انضمت قوات بحرية إسرائيلية للهجوم، واستدعى الجيش الإسرائيلي فرقة احتياط مؤلفة من ستة آلاف جندي لنشرها سريعا شمال إسرائيل. تحت تعليق إعادة الأسيرين إلى إسرائيل.

حصار السوريين بين الهروب والدخول والقبور

سميح عبد الله

يعيش المواطن السوري الذي يرغب بمغادرة (الجنة)، أو الذي يفكر في الدخول إليها؛ أكثر لحظات حياته ذلاً وامتهاناً للكرامة، لم تعهدها هذه البلاد منذ أيام المغول والتتر، ولا حتّى خلال الاحتلال العثماني الذي استمرّ 400 عام، باسم الدين والفتوحات، وهو مؤشر على أنّ النظام يسعى إلى إغلاق البلاد على الطريقة الكورية الشمالية، ليكون للمواطن مكان واحد فقط؛ هو القبر.

وجاء اختراع المراكز الصحية المختصّة بأخذ المسحات المتعلقة بوباء كورونا، بقصد السفر خارج الوطن، لتكون حالة متفردة في العالم، حيث خّصصت وزارة الصحة السورية مراكز صحية، ابتداء من 21 تموز الماضي، لإجراء فحوصات بي سي آر، من خلال مراكز أبي ذر الغفاري، وزهير حبي، و8 آذار، و7 نيسان بدمشق حصراً، وإعطاء وثيقة بالنتيجة من أجل تقديمها للجهات المعنية في الدول التي سيسافر إليها، مقابل 100 دولار أمريكي يدفعهم عن طريق المصرف المركزي، الذي عيّن هو الآخر مصرفاً خاصاً لاستلام المال، على الرغم من وجود مراكز صحية خاصة، تقوم بنفس المهمة وبأسعار أقل بكثير من 100 دولار، لكن الحكومة المنتهية الصلاحية وجدت طريقة جديدة للابتزاز والسرقة.

يقول أحد المحامين المحسوبين على النظام، إنّ تجربته الخاصة مع هذه المراكز بقصد السفر تدعو للقهر والذل، في آن معاً، ففي البداية يدور في دمشق المزدحمة على هذه المراكز، مركزاً مركزاً، حتى يأخذون منه المسحة، وسط ازدحام خانق وخطير جداً، ولا يوجد أي مظهر من مظاهر الوقاية كما قال.

وأضاف، إنّ المراجع لا يعرف أين سيدفع مبلغ 125 ألف ليرة، التي تقابل سعر 100 دولار، حسب المصرف المركزي، فيعود ليبحث في دمشق عن المصرف رقم ١٦، وهو يتساءل ما هي الحكمة من كل ذلك؟.

القصة كما ذكرها المحامي لم تنتهِ هنا، فعندما وصل قريبه إلى المطار للمغادرة، بعد أن أجرى كل ما طلبته الحكومة، تطلب منه خمسين دولاراً لإجراء فحص كورونا، عند إبراز نتيجة الفحص الذي أجراه تنبهر، وتفاجأ بأنّها لن تحصل على المبلغ، عندها تطلب منه حجز فندق في لبنان، وألف دولار، وتحيله على مدير الصالة ليتفاجأ برد الموظف عدم السماح له بالسفر إلى لبنان لعدم وجود حجز فندقي أو ألف دولار؟.

المهم في هذه القصة اليومية، أنّ تذكرة الطائرة وكل الفحوصات والتنقلات والتعب والذل وامتهان كرامة الناس تذهب دون أن يلتفت إلى ذلك أحد، وكأنّ ذلك لم يكن، ويعيش الراغب في السفر حلم الهروب من الجنة مرة جديدة.

وعلى المقلب الآخر، أقفلت السلطات اللبنانية الحدود عند نقطة المصنع، ثاني أيام عيد الأضحى، ومنعت السوريين من المغادرة، لأنّ السلطات السورية منعت عدداً من المواطنين السوريين (رعاياها) من الدخول إلى سوريا (وطنهم وجنسيتهم)، لأنّهم لا يحملون 100 دولار (خوّة الدخول إلى الجنة)، وبالنتيجة اضطر السوريون الرجوع إلى لبنان.

يقول الناشط المدني عماد وزان، إنّه باعتبار السلطات السورية لم تستقبل السوريين العائدين إلى حضن الوطن، خجلت السلطات اللبنانية من الموقف، وأمرت الناس بالعودة إلى لبنان، وأخبرت السوريين أنّه عليهم ضمان دخولهم في المرة القادمة من سلطات بلدهم وتأمين 100 دولار.

الرؤية الواضحة الآن، تثبت أنّ السوريين ممنوعين من السفر في البر والبحر والجو، وممنوعين من الدخول لأنهم فقراء، ولم يبقَ أمامهم سوى تحت الأرض لكي ينعموا بها كما يرغبون، بعيداً عن الذلّ والانحطاط.

مظاهرة في العاصمة البلجيكية بروكسل - أرشيف

تركيا من صفر المشاكل إلى صفر الأصدقاء داخل الناتو

أحمد قطمة

مردفاً أنّ الظروف تغيرت بشكل كبير الآن، بشكل خاص نتيجة المواقف الكارثية للرئيس الأميركي، دونالد ترامب، التي أصبحت تهدّد مصداقية الناتو، والتزام واشنطن باتخاذ أي عمل ضد دولة عضو تهاجم أو تهدّد دولة أخرى في الحلف، حيث رأى الكاتب في التقرير الذي نشر في نهاية يوليو الماضي، أنّ تدخل أردوغان "الاستبدادي" في ليبيا وإرساله مقاتلين متشددين يعزّز صورة تركيا على أنّها دولة إمبريالية باتت تشكل خطراً أمنياً على مصالح الناتو.

ولفت التقرير إلى أنّ الناتو أصبح في خطر، وأنّه في حال استمرّت عضوية الحلف في توفير الغطاء لأعمال تركيا الاستفزازية من دون تحملها عواقب تلك الأعمال، فإنّ ذلك لن يكون مقبولاً لفرنسا، وسيكون من الخطأ التقليل من حجم الإحباط الذي تشعر به فرنسا، ولا ينبغي أبداً نسيان أنّ فرنسا هي ثالث أكبر مساهم في ميزانية الناتو، وقبل كل شيء فهي تعتبر ثاني أكبر عضو ذي مصداقية عسكرية.

حرب كلامية مع باريس

وبالإشارة إلى الصراع المتنامي بين الجانب الفرنسي وأنقرة، يمكن الإشارة إلى طالب وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لودريان، في الرابع والعشرين من يونيو الماضي، عندما طالب الاتحاد الأوروبي بإجراء مُناقشة "بلا حدود" بخصوص علاقته مع أنقرة، مشيراً من أمام مجلس الشيوخ الفرنسي: "فرنسا تعتبر ضرورياً أن يفتح الاتحاد الأوروبي سريعاً جداً مناقشة بالعمق وبلا محرمات وبدون سذاجة، حول آفاق العلاقة المستقبلية بين الاتحاد الأوروبي وأنقرة، وأن يدافع بحزم عن مصالحه الخاصة لأنه يملك الوسائل لذلك".

وأتى الطلب الفرنسي، عقب اتهام أنقرة لباريس بلعب لعبة خطرة في ليبيا بدعمها القوات المناهضة لحكومة الوفاق (الإخوانية) في طرابلس، مكررة بذلك الصيغة نفسها التي استخدمها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، تجاه أنقرة، حيث ردّت وزارة الخارجية التركية في الثالث والعشرين من يونيو، على وصف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، دعم أنقرة لحكومة الوفاق في ليبيا بـ"اللعبة الخطيرة"، بأنّه لا يمكن تفسيره سوى بأنّه "خسوف للعقل" على حدّ زعمها.

وزاد حينها الناطق باسم الوزارة، حامي أقصوي، في شعر المُواجهة بيتاً، فقال إنّ "فرنسا تتحمل مسؤولية كبيرة في جرّ ليبيا إلى الفوضى عبر دعمها كيانات غير شرعية لسنوات، وبالتالي فهي التي تلعب اللعبة الخطيرة في ليبيا"، وأردف أنّ "ماكرون لو تفقّد ذاكرته واستخدم تفكيره السليم فسيتذكر أنّ المشاكل التي تعيشها ليبيا ناتجة عن هجمات الانقلابي حفتر الذي يدعمه"، حسب تعبيره.

ترجيح إقصاء أنقرة من الناتو

وفي ذات السياق، نشرت مجلة ماريان الفرنسية، في الخامس والعشرين من يونيو، تقريراً رجحت فيه إقصاء تركيا من حلف شمال الأطلسي الناتو في فترة مقبلة، وأشارت المجلة إلى أنّ أنقرة التي تعتبر همزة الوصل جغرافياً بين الشرق والغرب، ولم يجد رئيسها من يسانده في الصراع الذي يقوده في ليبيا، خاصة من حليفه الروسي، الذي زوده بمنظومة الصواريخ أس400- التي كادت أن تفسد العلاقات مع الحلف في وقت مبكر، لاسيما في ظل الانتقاد داخل الناتو.

وبحسب المجلة الفرنسية، باتت أنقرة تشكل خطراً في المتوسط، حيث قالت إنّ زوارق تركية كادت أن تعترض أعمال سفينة حربية فرنسية في مهمة للحلف بالبحر المتوسط، كما أشارت إلى أنّ فرقاطة فرنسية رصدت، في يونيو/ حزيران، سفينة شحن تركية ترفع علم تنزانيا، كان يشتبه في أنّها تنقل أسلحة إلى ليبيا، في انتهاك واضح لحظر السلاح المفروض، وبعد تهديدات السفينة التركية اضطرت الفرقاطة الفرنسية للمغادرة، وهو ما اعتبرته باريس تهديداً صريحاً وتصرفاً عدائياً ضد شركائها في حلف الناتو، هذه الواقعة أدّت إلى تصاعد الانتقادات الفرنسية لتركيا، لا سيما بعد رصد باريس وصول المئات من المعدات العسكرية والأسلحة المختلفة من تركيا إلى ليبيا، فضلاً عن استمرار عملية نقل المرتزقة السوريين إلى محاور الصراع في طرابلس.

فيما كان عدم اتخاذ أي إجراءات فعلية لقطع الروابط بين أنقرة والناتو، دفاعاً للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، كي يصف سابقاً، الحلف بأنّه في حالة موت سريري، بينما شككت المجلة الفرنسية في احتمالية استمرار تركيا في حلف الشمال الأطلسي.

ابتزاز الناتو

وإلى جانب التصادم مع فرنسا، وأزمة الصواريخ الروسية، أفصح، في الخامس من يوليو الماضي، موقع "نورديك مونيتور" عن تفاصيل جديدة في قضية شبكة تجسس، تورّط فيها ضباط أتراك، تشاركوا مع شبكة دعارة لابتزاز ضباط الناتو الأجانب الموجودين في إزمير، عبر تسجيل مشاهد مصورة لهم مع نساء في فنادق أو منازل، لجلب المعلومات السرية منهم.

وتبعاً لوثائق المحكمة التي حصل عليها الموقع، فقد استحضر الضابط التركي، أنداش كسكين، البالغ من العمر 45 عاماً، نساءً لأفراد عسكريين أجانب عاملين في تركيا، من الدول الأعضاء في الناتو؛ بغية جمع المعلومات والحصول على وثائق سرية، ولفت ملف القضية إلى أنّ بعض تلك الوثائق تم تسليمها إلى روسيا.

وعليه، يبدو أنّ تراكم المشكلات والاعتراضات على سلوكيات أنقرة بالشكل الحالي، تقودها بلا شك للانفصام عن كونها دولة ضمن الناتو، ما يعني أنّ قضية وجود أنقرة ضمن الحلف ستكون رهناً مستقبلاً بالنظام الحاكم في البلاد، فلو نجحت الانتخابات في إزاحة أردوغان وزبانيته في أي انتخابات قادمة، من المُرجح أن يعيد الناتو رسم العلاقات من جديد مع أنقرة، لكن وفيما لو واصل أردوغان التفرّد بسدة الحكم، فإنّ الإشارات تشير بشكل فعال إلى احتمالات طرد أنقرة من الناتو، رغم أنّه لن يكون القرار المحبب إلى قلبهم بطبيعة الحال.

يبدو أنّ وجود تركيا في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، قد يضحى موضع شك في الأعوام القادمة، مع مواصلة أنقرة اللعب بالنار مع مجموعة من الحلفاء المفترضين المتواجدين في ذات الحلف، الموجّه بشكل خاص إلى مواجهة روسيا ومخاطرها. ورغم أنّ الدول الأوروبية وواشنطن تحاول التخفيف من حدة مواقفها تجاه أنقرة، إلا أنّ الأخيرة تثبت بجدارة أنّها ناجحة جداً في خسارة الأصدقاء، وأنّها تحولت بشكل فعلي من استراتيجية صفر مشاكل إلى صفر صديق داخل الناتو ذاته.

انزعاج غربي متصاعد

ولعل أبرز معالم التوتر بين أنقرة وبقية دول الحلف، كانت قد أتت على خلفية صفقة الصواريخ الروسية أس400- المثيرة للجدل، وتلويح واشنطن بفرض عقوبات على النظام التركي، كون الصفقة تشكل خطراً أمنياً على الناتو، خاصة وأنّ تركيا تشارك في عملية تصنيع المقاتلات الأميركية "أف 35".

ثم أتى الاحتكاك بين سفينة فرنسية وأخرى تركية، قبالة السواحل الليبية، أوائل شهر يونيو الماضي، وهو ما دفع مركز دراسات دفاعية بريطاني للتنبيه إلى عدم وجوب التقليل من أهميته الحادث، الذي جاء نتيجة ما وصف بـ"استفزازات" السفن التركية، وقال المركز إنّه يعكس الانقسام الاستراتيجي بين دول حلف الناتو، حيث نوّه التقرير الذي كتبه الجنرال البحري المتقاعد، باتريك تشيفاليرو، المستشار السابق لوزير الدفاع الفرنسي، إلى أنّ الحادث مماثل بخطورته لقيام تركيا بغزو جزيرة قبرص عام 1974، الذي لم يؤثّر على وحدة الناتو بسبب التهديد الوجودي للاتحاد السوفييتي في تلك الفترة.

تركيا تدقّ طبول الحرب في شرق المتوسط بعد الاتفاق بين مصر واليونان

بدأت أزمة الصراع على غاز منطقة شرق المتوسط في ديسمبر عام 2013، عندما وقّعت مصر وقبرص واليونان على اتفاقيّة لترسيم الحدود البحرية، بهدف تحقيق أعلى استفادة من احتياطات الغاز الضخمة الموجودة قبل حدودهم الساحلية.

وقدّر تقرير لهيئة المسح الجيولوجية الأمريكية عام 2010، وجود (122 تريليون قدم مكعب) أو 3455 مليار متر مكعب من الغاز، وكذلك 1.7 مليار برميل من النفط في المنطقة.

الصراع اشتعل مجدداً خلال الأيام القليلة الماضية، بعد أن وقّعت مصر مع اليونان، الخميس الماضي، اتفاقية مشتركة لترسيم الحدود البحرية بين البلدين، وأعلن وزير الخارجية المصري، سامح شكري، في مؤتمر صحفي مع نظيره اليوناني، أنّ الاتفاق يفتح آفاقاً جديدة للتعاون الاقتصادي مع اليونان، وتم توقيعه بعد استيفاء كافة جوانبه".

ومن جانبها، أعلنت وزارة الخارجية التركية رفضها للاتفاقية، زاعمة أنّها تنتهك الجرف القاري التركي، ومؤكدة أنّ أنقرة لن تسمح لأي أنشطة ضمن المنطقة المذكورة، وستواصل بلا شك الدفاع عن الحقوق المشروعة لتركيا وللقبارصة الأتراك شرقي المتوسط.

ولم تكتفِ تركيا بالتصريحات، التي وصفتها كلاً من مصر واليونان بأنّها استفزازية، لكنّها أرسلت قطعاً بحرية للمياه الإقليمية قبيل سواحل البلدين، وهو ما دفع اليونان لمطالبة الاتحاد الأوروبي بسرعة التدخل لصدّ المحاولات التركية بالاعتداء على مواردها الاقتصادية، واحتياطاتها من الغاز، وانتهاك كافة المواثيق التي تقرّها الشرعية الدولية، كما اتهمت حكومة قبرص تركيا بانتهاك حقوقها الحصرية بالحفر في مناطق الغاز، وقالت إنّها لا تملك أي حقوق أو شرعيّة للتنقيب في المياه القبرصية.

ويقول الدكتور كريم العمدة، أستاذ الاقتصاد السياسي المصري، إنّ أردوغان يحترف سياسة حافة الهاوية، بمعنى أنّه يشعل الصراعات، ولكنه لا يستطيع الدخول في حرب، ولا يستطيع فرض سيطرته سوى على البلدان الضعيفة التي لا تملك قوة للردع.

ويوضّح "العمدة" في حديث لـ"ليفانت"، أنّ منطقة شرق المتوسط بها احتياطات ضخمة من الغاز، بلغت نحو 250 تريليون قدم، وفق تقديرات هيئة البحوث الجيولوجية الأخيرة، وما تزال البحوث جارية في الوقت الحالي، ما يعني أنّ تلك الاحتياطات قابلة للزيادة بشكل يومي مع الاكتشافات الجديدة.

ويضيف: "ما يستفزّ تركيا هو أنّها لاتملك أيّ حق في تلك الموارد، وليس لديها أيّ سند قانوني للتنقيب في مياه شرق المتوسط، وبحكم اتفاقية الأمم المتحدة لسنة 1982 للبحار، والتي جرى تقسيم الحدود البحرية بين البلدان الثلاثة، قبرص ومصر واليونان، وتمت عمليات التنقيب بناء عليها، وتركيا لم توقّع على تلك الاتفاقية من الأساس، كما أنّ الجزء الذي تسيطر عليه من قبرص وتعتبره دول مستقلة لا يعترف بها سوى أنقرة، لذلك فإنّ أردوغان يفتقد كافة الأدوات الشرعية للتدخل في شرق المتوسط."

ويؤكد الخبير المصري، أنّ كل ما يفعله أردوغان مجرد تحايل على الاتفاقيات الدولية، مشيراً إلى أنّ عمليات البحث والتنقيب التي تجريها تركيا منذ عامين، وتستفزّ بها دول الجوار والمجتمع الدولي لن تفضي إلى أيّة نتائج، لأنّها لا تمتلك تنكولوجيا التنقيب البحثي السيزمي والاستخراج، والدليل على ذلك أنّ سفينة الفتح مر عليها عامان وهي تجول في منطقة شرق المتوسط، ولم تستطع استخراج أي كميات من الغاز، والشركات الكبرى تمتنع عن التنقيب في المياه التركية، لأنّها لا تخضع لاتفاقية الأمم المتحدة. أردوغان استعان بشركة مالزية، لكن بعد المناوشات التي حدثت مع مصر، انسحبت الشركة، لأنّ الوضع كان غير قانوني.

ويتابع "العمدة": "إنّ ما يريده أردوغان هو محاولة المناورة السياسية فقط واستفزاز دول الجوار، لأنّه لايملك ولا يستطيع". وتعقيباً على تصريحات الرئيس التركي، بأنّ بلاده ملتزمة باتفاقيتها مع الحكومة الليبية، قال العمدة: "إنّ تركيا ليس لها حدود مع ليبيا، وبالتالي الاتفاقية مع حكومة فايز السراج ليس لها أي معنى، تحديداً فيما يتعلق بترسيم الحدود البحرية وعملية التنقيب عن الغاز أو الموارد النفطية، فضلاً عن أنّ الاتفاقية تعدّ باطلة بقرار مجلس النواب الليبي".

وحول دوافع تركيا للسيطرة في شرق المتوسط، قال العمدة: "إنّ الاقتصاد التركي تأثر جداً بسبب سياسة أردوغان المتخبطة، الليرة انخفضت لمعدل غير مسبوق، وسجل الدولار 7.15 ليرة، خلال الأسبوع الماضي، وهو أعلى سعر منذ 20 عاماً، وزادت معدلات البطالة، أيضاً، بشكل غير مسبوق، مع هبوط حاد في الدخل القومي، بسبب تأثر البلاد بأزمة كورونا، نسبة الدين قصير الأجل (مستحق السداد خلال عام) مرتفعة جداً، وهو ما يعزّز أهمية التواجد في شرق المتوسط لدى الرئيس التركي، في محاولة لسدّ عجز بلاده.

وفي 2 آيار/ مايو، أصدرت أنقرة إخطار نافتكس لإجراء مسوح اهتزازية بين قبرص وكريت، مدفوعة بعدة عوامل، أهمها الضغط الاقتصادي على حكومة أردوغان، وخسارة الموسم الاقتصادي بسبب فيروس كورونا، واستبعاد تركيا من قائمة الاتحاد الأوروبي للسفر الآمن، بسبب تفشي المرض، وفشل الحكومة في التعامل مع الأزمة، وتحركات المجتمع الدولي، فرنسا وألمانيا في المقدمة، للحد من الانتهاكات التركية في المنطقة، وخاصة داخل الأراضي الليبية، وقصف الطائرات مجهولة الهوية لمنطقة الوطية، التي تتركز بها القواعد التركية في الغرب الليبي، ومناقشة العقوبات ضد أنقرة في الاجتماع غير الرسمي لوزراء خارجية الاتحاد الأوروبي.

ويقول الباحث المصري، المتخصّص في العلاقات الدولية، محمد الدبول، إنّ هدف التواجد التركي في الأراضي الليبية، منذ نوفمبر 2019، إثارة المزيد من التهديدات للدول المطلة على شرق المتوسط في ثرواتها، إذ يحتوى حوض شرق المتوسط على احتياطات غاز غير مكتشفة، تتراوح ما بين 122 تريليون قدم مكعب من الغاز، و227 تريليون قدم، وهو ما يجعل منطقة شرق المتوسط في مقدمة مصدري الغاز في العالم، خلال السنوات القليلة القادمة.

ويتابع في تصريح لـ"ليفانت"، أنّ تركيا ليست ضمن الدول الموقعة على اتفاقية قانون البحار عام 1982، لذا تحاول بسط سيطرتها على أكبر مساحة ممكنة من غاز شرق المتوسط، عن طريق أسلوب وضع اليد، والتعدّي على حقوق الآخرين، مثل اليونان وقبرص، ونظراً لكمية الثروات الهائلة في منطقة شرق المتوسط، لجأت دول المنطقة باستثناء تركيا، إلى استخدام الآليات القانونية في تقسيم ثروات منطقة شرق المتوسط، ففي عام 2003، وقعت مصر وقبرص اتفاقية ترسيم حدود بحرية، ولحقها في عام 2013، باتفاق آخر، لتعزيز التعاون المشترك في استغلال المكامن المشتركة، وفي يوليو 2020، وقعت اليونان وإيطاليا اتفاقاً لترسيم الحدود البحرية، وفي أغسطس 2020، وقعت مصر واليونان اتفاقاً لترسيم الحدود البحرية.

ويؤكد "الدابولي"، أنّ اتجاه دول المنطقة لتقسيم ثروات المتوسط، وفق أطر القانون الدولي، أثار حفيظة الجانب التركي، الذي وجه اتهامات للاتفاقية الجديدة بأنّها تتعدّى على ما يسمى منطقة الجرف القاري الخاصة به، وأيضاً انتهاك اتفاقية ترسيم الحدود البحرية التي أبرمتها أنقرة مع حكومة فائز السراج في ليبيا، نهاية عام 2019، والتي تعدّت فيها على الحقوق اليونانية في مياه البحر المتوسط.

ويرى "الدبولي" أنّ اتجاه مصر واليونان لترسيم حدودهما البحرية، يعدّ نقطة جوهرية، تضع حداً للانتهاكات التركية في منطقة شرق المتوسط، والتي كان آخرها، إجراء تركيا عملية مسح سيزمي لبعض المناطق في شرق البحر المتوسط، خلال الفترة من 21 يوليو وحتى 2 أغسطس، ومن ضمن المناطق التي شملها المسح، المنطقة رقم (8) المتداخلة مع المنطقة الاقتصادية الخالصة المصرية، وهو ما اعترضت عليه وزارة الخارجية المصرية.

لذا أدّى الاتفاق المصري اليوناني إلى إفشال الرؤية الأحادية التركية في ترسيم الحدود البحرية بين دول شرق المتوسط، والتي تجاهلت حقوق الدول الأخرى، كقبرص واليونان، ووقعت اتفاقاً مريباً مع حكومة السراج في ليبيا، أهم ملامحة إزاحة الحقوق القبرصية واليونانية.

وتكمن أهمية الاتفاق الأخير بين مصر واليونان، في أنّ تركيا نجحت في إكمال الترتيبات القانونية لخط إيست ميد لنقل الغاز من دول شرق المتوسط إلى دول الاتحاد الأوروبي، فالاتفاقية بين مصر واليونان، نظراً لموضوعيتها القانونية، تلغي نهائياً الاتفاقية المثيرة للجدل بين تركيا وليبيا، وبذلك نجحت اليونان في تأمين المنطقة الواقعة بين مصر واليونان من الناحية القانونية، الأمر سيسمح لها بطرح المزايدات والمناقصات الدولية لإنشاء خط الأنابيب في المنطقة الاقتصادية الخالصة اليونانية، في شرق المتوسط.

مراسم توقيع الاتفاق المصري - اليوناني

إصرار أمريكي ومُعاضدة روسية حول العقوبات على إيران

ما تـزال العقوبـات المفروضـة عـلى إيـران محـل شـدٍّ وجـذب بـين القـوى العالميـة، وبشـكل خـاص، واشـنطن وموسـكو، حيـث تـصرّ الأولى عـلى فرضهـا ومواصلتهـا عـلى طهـران، فيـما لا تكـفّ الثانيـة عـن معاضـدة العاصمـة الفارسـية، بغيـة إنجادهـا وإعانتهـا، في ظـلّ الجهـود الأمريكيـة الراميـة لتمديـد الحظـر عـلى توريـد الأسـلحة لإيـران بعـد انقضـاء سريانـه، في أكتوبـر المقبـل، وفقـاً لقـرار مجلـس الأمـن الـدولي رقـم 2231، الخـاص برفـع العقوبـات عـن إيـران، تنفيـذاً للاتفـاق حول برنامج طهـران النـووي، الموقّـع في عـام 201، حيـث كانـت قـد انسـحبت الولايـات المتحـدة مـن الاتفـاق النـووي مـع إيـران، في مايـو 2018، وأعـادت فـرض العقوبـات عليهـا.

الموقف الأمريكي ثابت

ففـي واشـنطن مـا يـزال الموقـف الهـادف لمواصلـة العقوبـات عـلى طهـران حازمـاً، إذ نبّـه بريـان هـوك، المبعـوث الأمـيركي الخـاص لإيـران، في السـادس والعشريـن مـن يوليـو الماضي، مـن خطـر النظـام في طهـران عـلى الشـعب الإيـراني وعـلى دول المنطقـة، كـما أشـار إلى خطـورة تداعيـات عـدم تمديـد العقوبـات، بمـا فيهـا حظـر السـلاح، حيـث قـال هـوك في حديـث لصحيفـة "الـشرق الأوسـط": إنّـه سـيتم تقديـم مـشروع يسـعى لأن تصـادق عليـه كل الـدول الأعضـاء في مجلـس الأمـن، سـواء كانـت دائمـة العضويـة أم لا، ومنهـا تونـس، لتمديـد العقوبـات". ونبّـه هـوك مـن أنّ عـدم تمديـد قـرار حظـر السـلاح سـيؤدي إلى مزيـد مـن تصديـر الأسـلحة مـن إيـران إلى اليمـن وسـوريا والعـراق ولبنـان، والمزيـد مـن الأسـلحة الإيرانيـة، لحـزب الله اللبنـاني وحركـة حـماس وغيرهـم، ولفـت إلى أنّ الشـعب الإيـراني مُتحـد أكـثر مـن أي وقـت مـضى، وأنّـه بوقوفـه إلى جانـب بعضـه البعـض، أقـوى بكثـير مـن سـلاح الباسـيج أو سـجون الحـرس الثـوري، ودعـا هـوك في مقطـع الفيديـو إلى الإفـراج عـن المعتقلـين السياسـيين، و3 مـن محتجـي نوفمـبر الماضي، المحكومـين بالإعـدام، وأردف بالقـول إنّ الرئيـس ترامـب يقـف إلى جانـب الملايـين مـن الإيرانيـين، اسـتهجاناً لتلـك الأحـكام غـير العادلـة، والسـلوك الـذي ينتهجـه النظـام الإيـراني، وبـيّن أن قـادة دول العـالم احتجـوا، دعـماً للشـعب الإيـراني الـذي يدعـو إلى المسـاءلة وتحقيـق العدالـة.

إيران واثقة من موقفها

وعـلى المنقلـب الآخـر، اسـتبعدت طهـران في ذات التاريـخ (26 يوليـو)، أن تسـتطيع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة تمديـد حظـر التسـليح المفـروض عليهـا، عـبر الضغـط الـذي تمارسـه عـلى أعضـاء مجلـس الأمـن، وذكـر الناطـق باسـم الخارجيـة الإيرانيـة، عبـاس موسـوي، تعقيبـاً عـلى تصريحـات وزيـر الخارجيـة الأمريـكي، مايـك بومبيـو، التـي قـال فيهـا أنّـه يضمـن تمديـد حظـر التسـليح عـلى إيـران: "الأمريكيـون لـن يتخلّـوا عـن أيّـة محاولـة في هـذا المجـال، وهـم يمارسـون الضغـوط عـلى جميـع الـدول، سـواء في مجلـس الأمـن عـلى الأعضـاء الدائمـين وغـير الدائمـين أو عـلى الـدول الإقليميـة".

وأردف موسـوي: "أبلغنـا الأصدقـاء وأعضـاء مجلـس الأمـن أنّـه مـن غـير المقبـول أن تحـرم إيـران بسـبب الضغـوط الأمريكيـة مـن حقهـا القانـوني المكفـول في القـرار الأممـي 2231، مسـتبعداً أن تبلـغ واشـنطن هدفهـا بتمديـد الحظـر عـلى إيـران، بالنظـر إلى المشـاورات التـي أجرتهـا وتجريهـا إيـران مـع الأصدقـاء، وأردف بالقـول: "كـما أنّـه مـن المحتمـل ألا تخضـع الـدول الأخـرى للغطرسـة الأمريكيـة ومطالبهـا اللامشروعـة".

روسيا تعاضد طهران

ولا تـأتي الثقـة الإيرانيـة مـن فـراغ، حيـث كان قـد أكـد منـدوب روسـيا الدائـم لـدى الأمـم المتحـدة، فاسـيلي نيبينزيـا، في الثلاثـين مـن يونيـو الماضي، أنّ مـشروع القـرار الأمريـكي حـول تمديـد حظـر توريـد الأسـلحة لإيـران "خيـالي" وليسـت هنـاك أي فـرص لتبنّيـه، وقـال المنـدوب الـروسي خـلال جلسـة لمجلـس الأمـن الـدولي: "قلنـا منـذ البدايـة، إنّ مـشروع القـرار الأمريـكي حـول الحظـر عـلى إيـران خيـالي وإنّـه لـن يمـر، ولا يوجـد هنـا أي أسـاس لأي تفـاوض".

وحمـل نيبينزيـا، الولايـات المتحـدة مسـؤولية الأزمـة حـول الاتفـاق النـووي مـع إيـران، مشـيراً إلى أنّ واشـنطن تتبـع سياسـة "تضييـق الخنـاق" عـلى إيـران مـن خـلال فـرض العقوبـات.

وجـاء الحديـث الـروسي ذلـك، بالتزامـن مـع طلـب وزيـر الخارجيـة الإيـراني، محمـد جـواد ظريـف، مـن المجتمـع الـدولي، في ذات اليـوم، (30 يونيـو)، بمحاسـبة واشـنطن عـلى انسـحابها الأحـادي مـن الاتفـاق النـووي، وأن تعـوّض بـلاده عـن الـضرر الناتـج مـن خطوتهـا "غـير القانونيـة"، وقـال ظريـف خـلال جلسـة لمجلـس الأمـن الـدولي، حـول الاتفـاق النـووي الإيـراني عقـد عـبر الفيديـو: "كان ينبغـي عـلى المجتمـع الـدولي منـذ فـترة أن يجعـل الولايـات المتحـدة تتحمـل مسـؤولية عواقـب أفعالهـا الخاطئـة.. وجعلهـا تعّـوض إيـران بالكامـل عـن الـضرر الـذي ألحقتـه بشـعبها".

الناطق باسم الخارجية الإيرانية عباس موسوي

الخيار العسكري والعفن

أمـا حديـث برايـن هـوك، المذكـور في بـادئ التقريـر، فلـم يـأتِ مُفاجئـاً، فالرجـل لم يسـتبعد ذات يـوم الخيـار العسـكري حتـى، ضـد طهـران، إذ شـدّد المبعـوث الأمريـكي الخـاص إلى إيـران، في الأول مـن يوليـو الماضي، أنّ الولايـات المتحـدة تنظـر في احتماليـة اسـتعمال القـوة العسـكرية ضـد طهـران، كوسـيلة لردعهـا عـن امتلاك السـلاح النـووي، وذكـر هـوك، خـلال تصريحـات للقنـاة 13 التلفزيونيـة الإسرائيليـة: "السـؤال الـذي نطرحـه نيابـة عـن الشـعب الأمريـكي هـو، مـا هـي الوسـيلة الأنجـع التـي تضمـن ألا تحصـل إيـران عـلى السـلاح النـووي أبـداً؟ والجـواب هـو، ليـس خطـة العمـل الشـاملة المشـتركة (الخاصـة بتطبيـق الاتفـاق النـووي مـع إيـران)".

متابعـاً: "لقـد وجّـه الرئيـس الأمريـكي (دونالـد ترامـب) رسـالة واضحـة، إلى أنّ إيـران لـن تمتلـك السـلاح النـووي أبـداً، وأنّ الخيـار العسـكري (لتحقيـق ذلـك) دائمـاً قيـد النظـر"، كـما أبـدى ظنّـه بـأنّ انسـحاب الولايـات المتحـدة مـن الاتفـاق النـووي مـع إيـران في مايـو 2018، كان "قـراراً صائبـاً".

وهـو حديـث لم تسـتطبه طهـران، فأعلنـت الخارجيـة الإيرانيـة، تعقيبـاً عـلى تلـك التصريحـات والحديـث عـن العسـكرة، أنّ ذلـك الخيـار "قـد تعفـن وأكل عليـه الدهـر لسـنوات عـلى طاولـة الرؤسـاء الأمريكيـين"، حيـث أشـار الناطـق باسـم الخارجيـة الإيرانيـة، عبـاس موسـوي، أنّ بـلاده ماضيـة في مـشروع تمكـين بنيتهـا الدفاعيـة، طالمـا يتحـدث الأمريكيـون عـن الخيـار العسـكري ويأجلـون انسـحابهم مـن المنطقـة، وأردف أنّ "تعزيـز البنيـة الدفاعيـة حـق مـن حقـوق إيـران البديهيـة للدفـاع عـن مصالحهـا الوطنيـة"، مسـتهجناً زيـارة هـوك إلى المنطقـة، بالقـول، إنّهـا تهـدف إلى "بـثّ التفرقـة وتصريحاتـه لا قيمـة لهـا ولا أسـاس، وهـي مرفوضـة"، وزعـم أنّ "بعـض دول المنطقـة تسـتخدم السـلاح الأمريـكي ضـد شـعوب اليمـن وفلسـطين والعـراق وسـوريا"، (عـلى حـدّ زعمـه).

وعليـه، يبـدو أنّ فـرص إعـادة فـرض العقوبـات عـلى طهـران في أكتوبـر القـادم، ضئيلـة نوعـاً مـا، إذ يتمتـع الـروس بحـق النقـض (الفيتـو)، وسـيكون بمقدورهـم عرقلـة أي مسـاعي أمريكيـة في ذاك السـياق، وهـو مـا يبـدو أنّ الأمـور تتجـه إليـه، أقلّـه حتّـى الآن.

إيران تُحاول التهرّب من العقوبات الأمريكية

عقب الإنكار لفترة من الزمن، اعترف وزير النفط الإيراني، بيجن زنكنه، أنّ الناقلات الأربع التي صادرت الولايات المتحدة حمولاتها خلال يوليو الماضي، وهي في طريقها إلى فنزويلا، كانت تحمل شحنات بنزين من إيران، وذكر أنّ حمولة الوقود التي كشفت الولايات المتحدة عن احتجازها، هي عبارة عن بنزين إيراني تم بيعه قبل احتجازه، وأردف في تصريحات صحفية، تعقيباً على استفسار بخصوص صادرات الوقود إلى فنزويلا: «هذا العمل هو عمل تجاري، لا ينبغي تبديله إلى نزاع سياسي».

وأكمل محاولاً التغطية على خيبة طهران: «الحمولات التي صادرتها أمريكا، صحيح أنّها حملت من أحد الموانئ الإيرانية، لكنها لم تكن على سفن إيرانية، والعلم الذي رفعته لم يكن إيرانياً»، وذكر زنغنة بأنّه «تم بيع الحمولات على نمط «فوب»، لكن الولايات المتحدة الآن تريد أن تعلن الانتصار»، وذلك عقب أن كانت قد أعلنت وزارة العدل الأمريكية، عن استيلاء الولايات المتحدة على 4 شحنات وقود إيرانية في الطريق إلى فنزويلا وصادرتها، معتبرةً ذلك بأنّه أكبر عملية مصادرة أمريكية لوقود إيراني على الإطلاق، حيث تضم 1.1 مليون برميل.

فيما ادّعى الرئيس الإيراني حسن روحاني، أنّ «السفن التي احتجزتها الولايات المتحدة، وادّعت أنّها إيرانية، لم تكن إيرانية ولا تحمل علم إيران»، زاعماً أنّ الإدارة الأمريكية تسعى لتمرير كذبة للتغطية على الخزي الذي لحق بالولايات المتحدة في مجلس الأمن، بعد رفض مشروع قرارها تمديد الحظر على إيران.

وفي سياق ذي صلة بالعقوبات، طالبت لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني، منظمة الطاقة الذرية الإيرانية بإعادة أنشطتها النووية إلى ما كانت عليه قبل 2015، في حال أعادت الولايات المتحدة فرض العقوبات على إيران، وزعمت لجنة الأمن القومي الإيراني، أنّه «لا أساس ولا وجهة قانونية للتفسير الذي تقدّمه أمريكا لتفعيل آلية فضّ النزاع في الاتفاق النووي»، وادّعت أنّه «بناءً على الموازين الدولية، فإنّه لا يحقّ للولايات المتحدة استخدام آلية فض النزاع في المادتين 36 و37 من الاتفاق النووي بعد انسحابها من الاتفاق النووي وعدم تنفيذ التزاماتها».

وأردف البيان: «ندعو دول مجلس الأمن الدولي إلى مواجهة الأحادية الأمريكية، والحفاظ على القوانين الدولية، والحيلولة دون فرض أمريكا إرادتها على بقية الدول»، وطالبت اللجنة، «الجهاز الدبلوماسي الإيراني باتخاذ إجراءات عاجلة لردع الولايات المتحدة عن تفعيل الآلية»، وأعربت اللجنة الإيرانية جاهزيتها للتصويت على قانون لاتخاذ الإجراءات اللازمة للرد على واشنطن في حال تفعيل آلية فض النزاع، وذلك عقب أن كان قد ذكر الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، أنّ الولايات المتحدة سترّد على امتناع مجلس الأمن الدولي إطالة حظر السلاح المفروض على إيران، باللجوء إلى آلية «سناباك»، التي تتيح إعادة فرض كل العقوبات الأممية على إيران، لانتهاكها التعهدات المنصوص عليها في الاتفاق النووي.

إيران تقرع طبول الحرب بيد وتدّعي المظلومية بالأخرى

مُتجاهلة دورها المزعزع للأمن والاستقرار في الخريج العربي، وتهديدها الدائم لدول المنطقة بترسانتها من الصواريخ والبرنامج النووي، تستاء طهران من دعوات دول المنطقة للمجتمع الدولي بغية حماية المنطقة من أتون الصراعات المدمرة التي قد يجلبها أي ضوء أخضر للنظام الإيراني لمواصلة عنجهيته وسياساته التوسعية في الإقليم، إن كان بشكل مباشر كما في سوريا، أو عبر وكلاء، كما هو الحال في لبنان واليمن وغيرهما.

الدعوة الخليجية للمجتمع الدولي

التهديدات الإيرانية المتواصلة ودورها التخريبي وهجماتها التي حصلت سابقاً في الخليج العربي أو التي طالت مواقع في السعودية ومرافئ إماراتية، كلها، دفعت الدكتور نايف الحجرف، الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، في التاسع من أغسطس، لبعث رسالة إلى مجلس الأمن الدولي للمطالبة بتمديد أحكام ملحق قرار مجلس الأمن رقم 2231 بشأن تقييد نقل الأسلحة التقليدية من وإلى إيران، والذي سينتهي بتاريخ 18 أكتوبر 2020.

وقد أوضح الأمين العام بأنّه "نظراً إلى استمرار إيران في نشر الأسلحة في المنطقة وتسليح التنظيمات والحركات الإرهابية والطائفية، وحيث إنّ إيران لم تلتزم ومنذ صدور قرار مجلس الأمن رقم 2231 في عام 2015، بالامتناع والكف عن التدخل المسلح في دول الجوار، مباشرة وعن طريق المنظمات والحركات التي تقوم بتسليحها وتدريبها، مما يجعل من غير الملائم رفع القيود عن توريد الأسلحة من وإلى إيران إلى أن تتخلّى إيران عن أنشطتها المزعزعة للاستقرار في المنطقة وتتوقف عن تزويد التنظيمات الإرهابية والطائفية بالسلاح".

وأضاف أنّ ذلك "الأمر يحتم ضرورة تمديد أحكام ملحق القرار رقم 2231، وما يمثّله ذلك من ضمان وصون لأمن واستقرار المنطقة والعالم"، وهي معلومات تؤكد تصريحاً سابقاً لوزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، قال فيها إنّ إيران تظلّ أكبر دولة راعية للإرهاب في العالم، وأضاف أنّ إدارة الرئيس، دونالد ترمب، ستعمل "بوسيلة أو أخرى على ضمان تمديد حظر السلاح على إيران".

إيران لا تريد اعتراضاً

بيد أنّ طهران ترغب أن تهدد دول المنطقة، وأن تمول الميليشيات المسلحة على أساس طائفي، دون أن يعترضها أحد، بل وترغب أن تظهر في موضع المظلوم، الذي يحاربه العالم على الرغم من وراعته وتُقيه، وهو ما حاولت أن تلفت له وزارة الخارجية الإيرانية، عبر الاعتراض على طلب الحجرف، حيث ذكرت الخارجية الإيرانية أنّه "عقب الأنباء التي نشرتها الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج، والتي طالبت فيها مجلس الأمن الدولي بتمديد حظر التسلح على إيران وغيرها من المزاعم الكاذبة من قبل الأمين العام الجديد لمجلس التعاون الخليجي، نأسف للنهج غير البناء لبعض أعضاء مجلس التعاون الخليجي تجاه الجمهورية الإسلامية".

وقال عباس موسوي، الناطق باسم الخارجية: "للأسف، يبدو أنّ ما يسمى بمجلس التعاون الخليجي أصبح الناطق باسم بعض الأشخاص الذين يعانون من قصر النظر داخل المجلس وخارجه، وأصبحت أمانة المجلس بوقاً لمعاداة إيران متأثرة بالسياسات والسلوكيات الخاطئة والمدمرة لبعض الأعضاء".

وادعى أنّه "لا شك في أنّ مصالح الولايات المتحدة مرتبطة أيضاً بمبيعات المزيد من الأسلحة إلى هذه الدول، وفقاً لهكذا نهج ومزاعم واهية ضد إيران"، منهياً حديثه بالقول: "إنّ قتل المدنيين والأطفال العزل في اليمن من الأمثلة الملموسة على السياسات الخاطئة لبعض أعضاء هذا المجلس، حيث يقتل المدنيون في اليمن كل يوم أمام أعين العالم بكل أنواع الأسلحة الغربية وبأمر من قادة دول مجلس التعاون الخليجي"، على حدّ زعمه، متجاهلاً الدعم الإيراني اللامحدود لمليشيا الحوثي.

مواصلة العدوان على الدوام

ولطالما اتصفت السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الخليج العربي بالعدوانية والتهجم والوقاحة إلى حدّ بعيد، ففي الثلاثين من يونيو الماضي، دعت الخارجية الإيرانية كلا من السعودية والبحرين إلى الكف عن التصريحات "غير الحكيمة والتبعية العمياء لأمريكا"، وتابعت الخارجية:" نستغرب أن توجّه السعودية اتهامات لا أساس لها من الصحة إلى إيران، وهي ذاتها مصدر الإرهاب والتطرّف في المنطقة، والداعمة للجماعات الإرهابية، كالقاعدة وداعش، وزعزعة الاستقرار في المنطقة".

وأتى ذلك عقب دعوة مشتركة من الولايات المتحدة والسعودية، للمجتمع الدولي بغية تمديد حظر التسليح الأممي المفروض على إيران، خلال زيارة قام بها المبعوث الأمريكي الخاص بشأن إيران، براين هوك، إلى السعودية، حيث بحث الجانبان التعاون الثنائي بين الدولتين والجهود المشتركة لمواجهة التحديات الإقليمية والدولية، مع مناقشة التطورات المتعلقة بعدد من الملفات الإقليمية ذات الاهتمام المشترك، وفي مقدمتها "الخطر الإيراني على أمن المنطقة والجهود المشتركة لتحقيق الأمن والاستقرار".

استعراضات عسكرية جوفاء

وبجانب الحرب الكلامية المعتادة من قبل طهران بحق دول المنطقة، عمدت السلطات الإيرانية إلى تنفيذ سلسلة من المناورات العسكرية، في رسائل تهديد واضحة للرياض وأبو ظبي والمنامة، ففي الخامس من يوليو الماضي، كشف قائد القوة البحرية بالحرس الثوري الإيراني، علي رضا تنغسيري، أنّ طهران أسست قواعد صاروخية تحت الأرض على سواحل الخليج وخليج عُمان، تضم صواريخ أرض – بحر.

وادعى تنغسيري أنّ الحرس الثوري عمد إلى تسليح كافة المناطق الساحلية الواقعة في مياه الخليج وبحر عمان جنوب البلاد، وأردف أنّ "الحرس الثوري يمتلك مدناً عائمة لإطلاق الصواريخ، ذات أغراض دفاعية متنوعة، سيعرضها في الوقت المناسب"، زاعماً أنّ الولايات المتحدة على علم بأنّ لدى إيران قواعد صواريخ تحت الأرض تتبع للجيش والحرس الثوري، بيد أنّها تفتقر إلى معلومات دقيقة بخصوصها.

وأردف: "نحن متواجدون في كل مكان من الخليج الفارسي وبحر عمان، وفي أي مكان لا يخطر ببالهم" زاعماً أنّ القوات المسلحة الإيرانية باتت مشرفة استخباراتياً على مياه الخليج بالكامل، وتراقب أي سفينة تدخله وتعبر مضيق هرمز حتى لحظة خروجها منه.

وفي التاسع والعشرين من يوليو الماضي، أعلن الحرس الثوري الإيراني إطلاق صواريخ باليستية من مواقع تحت الأرض تجاه أهداف بحرية وهمية في مياه الخليج خلال ما أسماها بـ"مناورات الرسول الأعظم"، والتي أقيمت في المنطقة العامة لمحافظة "هرمزكان" بجنوب إيران، الواقعة في غرب مضيق هرمز و(مياه الخليج).

فيما زعم مساعد قائد الحرس الثوري لشؤون العمليات والمتحدث باسم المناورات، العميد عباس نيلفروشان، أنّ إجراء هذه المناورات الكبرى المشتركة تأتي "في إطار الحفاظ والارتقاء بمستوى الجاهزية القتالية"، مضيفاً أنّ من الأهداف الأخرى لهذه المناورات الضخمة، "ضمان خطوط النقل الجوي والبحري واستمرار الدعم الجاهز، وتدريب الكوادر في مختلف السيناريوهات، بالإضافة إلى التخطيط المرن والسريع، إلى جانب لعبة الحرب في اتجاهين".

وبعد كل تلك التصريحات والتوعّد والمُناورات، يدّعي المسؤولون الإيرانيون المظلومية، وأنّ الدعوة الخليجية للمجتمع الدولي لحماية أمن المنطقة من تهوره غير منصفة، وهي ورغم فشل مجلس الأمن في تجديد تمديدها نتيجة الاعتراض الروسي الصيني، لكنها تبقى رسالة واضحة إلى المجتمع الدولي، بعدم ثقة دول المنطقة بطهران، وإشارة إلى الأخيرة بأنّ اعتداءاتها المتكررة وأطماعها التوسعية لن تمر في المنطقة، ما دامت غالبية دولها مُتيقظة لتلك المُخططات.

المسؤول الإعلامي لحزب القوات اللبنانية:

لا يجوز لحزب الله الاحتفاظ بسلاحه

حاوره
مرهف دويدري

هزّ بيروت انفجار عنيف جداً، دمّر مساحة واسعةً من العاصمة اللبنانية، والمدينة الأشهر في الشرق الأوسط، بسبب الإهمال، بحسب الرواية الحكومية اللبنانية، فيما يرى خبراء متفجرات أن هذا النوع من المواد الكيماوية (نترات الأمونيوم) تحتاج إلى ظروف معيّنة للوصول إلى حالة الانفجار. القوات اللبنانية

وبحسب الرواية الرسمية فقد حدث الانفجار نتيجة انفجار مخزون (نترات الأمونيوم)، المخزّن منذ 6 سنوات في أحد مستودعات مرفأ بيروت والذي يقدّر بـ 2750 طناً.

حاورت ليفانت نيوز رئيس جهاز الإعلام والتواصل في حزب القوات اللبنانية الأستاذ "شارل جبور"، للوقوف على الوضع اللبناني من الناحية السياسية والاقتصادية، على ضوء ما حلّ بالعاصمة بيروت.

حيث أكد جبّور أن ما حصل في لبنان هو مجزرة بكل معنى الكلمة، ولم يكن ينقص لبنان هذا الانفجار الزلزال، مشيراً إلى ان تكتل "الجمهورية القوية" برئاسة الدكتور "سمير جعجع"، رئيس حزب القوات اللبنانية، اجتمع ووضع خارطة طريق من خمس نقاط أساسية، لافتاً إلى أن القوات اللبنانية وقفت إلى جانب البطريرك الماروني في طرحه مسألة الحياد، لأن الحزب يعتبر أن الحياد يشكل جزءاً لا يتجزأ من مشروعه السياسي.

القوات اللبنانية

وشدّد جبّور على أن المجتمع الدولي واضح تماماً في مسألة المساعدات للبنان ، حيث أكّد مراراً أن لا مساعدات للبنان، ما لم يساعد نفسه من خلال الإصلاحات، وبطبيعة الحال فإنّه في حال عدم تنفيذ الإصلاحات المطلوبة، لن يقدم المجتمع الدولي يد المساعدة، مؤكداً أن لا حل في لبنان باستبدال حكومة بأخرى، طالما أن الأكثرية الحاكمة، ومفاصل الحكم ممسوكة من قبل حزب الله، والتيار الوطني الحر، وحلفائهما، وبالتالي لا أمل بأي تغيير أو أي إصلاح في ظل إمساك هذا الفريق بمقاليد السلطة.

■ كيف يرى حزب القوات اللبنانية الوضع اللبناني الاقتصادي والسياسي، على ضوء الواقع الجديد بعد الانفجار العظيم في بيروت؟

ما حصل في لبنان هو مجزرة بكل معنى الكلمة، ولم يكن ينقص لبنان هذا الانفجار الزلزال.

الأزمة المالية الخانقة في ظل سلطة فاشلة، عاجزة عن القيام بالإصلاحات المطلوبة، جعلت لبنان يتجه إلى الانهيار في غياب الخطة البديلة، كما حذّر أكثر من سياسي ومسؤول دولي، وكانوا يقولون لسياسيي لبنان أن "لا مساعدات دون إصلاحات"، وعلى الرغم من أن لبنان يرزح تحت أسوأ وضع اقتصادي منذ ما يعرف بالمجاعة عام 1914 أيام الحرب العالمية الأولى، رغم كل هذا لا تبادر السلطة الحالية إلى أي حل لغاية الآن، وحتى بعد الانفجار الزلزال الذي دمّر قسماً كبيراً من العاصمة بيروت.

■ ما هي التحركات السياسية التي تعوّلون عليها للخروج من هذه الأزمة؟ خاصة وأنّه من الواضح أنّ الحكومة غير قادرة على إيجاد الحلول.

على ضوء هذه الأحداث الخطيرة، اجتمع تكتل "الجمهورية القوية" برئاسة الدكتور "سمير جعجع"، رئيس حزب القوات اللبنانية، ووضع التكل خارطة طريق من خمس نقاط أساسية:

- طالب التكتل، بلجنة تقصي حقائق دولية لمعرفة ماذا حصل لمعرفة كيف حصل هذا الانفجار. القوات اللبنانية

لأننا لا نثق بالمؤسسات اللبنانية الخاضعة لسلطة الأمر الواقع، وكل هذه المؤسسات هي في موقع المتهم، وبالتالي لن تدين نفسها، وبالتالي نحن بحاجة للجنة دولية للتحقيق في هذه المأساة الكبرى.

- طالبنا بإنشاء صندوق دولي لإغاثة هذه المنطقة المنكوبة، وكلّ القطاعات المتضررة، وأن تكون تحت إشراف الأمم المتحدة، لأننا نرفض أن تأتي أيّ مساعدات لهذه السلطة، لأنها فاشلة وفاسدة، وبالتالي غير مؤتمنة على أي مساعدات تصل للبنان، كما نرحّب بما قاله الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون"، إن أي مساعدات للبنان إما ستأتي بشكل مباشر للشعب اللبناني، أو إلى منظمات غير حكومية، وقال علناً أن فرنسا لن ترسل مساعدات لسلطة تعتبرها فاسدة.

- نعيد تأكيد ما دأب عليه حزب القوات اللبنانية، وهو الحياد، الذي طرحه في الفترة الأخيرة البطريرك الماروني "مار بشارة بطرس الراعي" لأننا نعتبر بشكل واضح أن لا خلاص للبنان إلا بالحياد، ذلك أنّ لبنان في جمهوريته الأولى عام 1943 ارتكز على الحياد لا شرق ولا غرب، لكن كان هناك فريق سياسي يأخذ لبنان باتجاه محاور قضت على لبنان وانهكته، وبالتالي يجب الخروج من هذه المحاور نحو الحياد. القوات اللبنانية

- دعونا مجلس النواب لجلسة طارئة لاستجواب الحكومة حول ملابسات الانفجار، وحول أسباب تكتّم السلطة عن وجود 2750 طن من نترات الأمونيوم، بين السكان، ما يشكّل خطراً جسيماً على العاصمة، وهذا ما حصل فعلاً، والسؤال المطروح كيف يمكن أن تترك هذه المواد لمدة ست سنوات دون أن يكون هناك قرار بترحيلها؟ ما يثير الريبة والشكوك حول أن هناك من يريد أن تكون في هذا المكان.

- تسطير العرائض المطلوبة للتحقيق الدولي، من قبل النواب والتوجه للمجتمع الدولي لتحمل مسؤوليته تجاه دولة هي مؤسس في الأمم المتحدة.

■ هل الوقوف مع مبادرة البطريرك حول الحياد هو وقوف مع المرجعية المسيحية المارونية، في مواجهة المرجعية المسلمة الشيعية التي يمثلها حزب الله من ورائه إيران والنظام السوري؟

نحن حزب سياسي وطني عابر بخطابنا الوطني للطوائف في لبنان، نؤيّد ونعارض انطلاقاً من ثوابتنا الوطنية، وتأييدنا لمبادرة البطريرك هو تأييد لمبادرة وطنية، فالبطريرك لا يطرح موقفاً مسيحياً، وإنما يطرح موقفاً لجميع اللبنانيين، وليس من منطق طائفي أو مسيحي، والحياد الذي طُبّق بين عامي (1943-1969)، كلّ اللبنانيين استفادوا منه، وبالتالي فإنّ أي موقف لحزب القوات اللبنانية، هو نابع من ثوابت وطنية وليس من أفكار طائفية. الحياد ليس مشروعاً مسيحياً ولا إسلامياً هو مشروع لبناني، ولا يمكن اختصار الطائفة الشيعية بحزب الله، كما لا يمكن إنكار تمثيله الشيعي، وما يطرحه حزب الله هو بعيد عن الثوابت اللبنانية وبعيد عن مبادئ الجمهورية اللبنانية، بكل الأحوال نحن في بلد متعدد، وبالتالي علينا البحث عن القواسم المشتركة وما يجمعنا هو الدولة، ولا نقول أن ما يجمعنا طرح فريق سياسي معيّن، وإنما ما يجمعنا هو المشتركات وأهمها هي الدولة ومؤسساتها (القضاء - الجيش - الأجهزة الأمنية - البرلمان... الخ)، وبالتالي العمل عليها لبناء الدولة، أما حزب الله يريد أخذنا لمشروع لا يشبه لبنان، ولا تاريخه، ولا ثوابته، وبالتالي، مشروع الحياد ذو طبيعة وطنية وليس طائفية.

■ بعد انفجار بيروت الرهيب ظهر هاشتاغ "علقوا المشانق"... هل ترون أن إسقاط الحكومة وتشكيل حكومة تكنوقراط لحل المشاكل العالقة هو الحل؟ أم أنه يمكن العمل مع حكومة الرئيس دياب على الرغم من هذا الاخفاق الحكومي؟

لا حل في لبنان باستبدال حكومة بأخرى، طالما أن الأكثرية الحاكمة، ومفاصل الحكم ممسوكة من قبل حزب الله، والتيار الوطني الحر، وحلفائهما، وبالتالي لا أمل بأي تغيير أو أي إصلاح في ظل إمساك هذا الفريق بمقاليد السلطة.

الحل الوحيد لمنع لبنان من الانزلاق لقعر الهاوية، هو بكفّ يد هذا الفريق ومنعه من التدخل في تعيين وتكليف الوزراء وتشكيل الحكومات، لأنّ مشروعه السياسي هو من أوصل البلد إلى الحالة المأساوية التي وصل إليها، ولذلك الحل الوحيد ليس بتغيير وزاري، إنما يرفع هذا الفريق يده عن هذه الحكومة أو أي حكومة أخرى وألا يتدخل في شؤون الدولة.

> **المطلوب هو حكم لبناني بانتخابات لبنانية حرة ونزيهة، يتّفق فيها اللبنانيين على قواسم مشتركة بعيدة عن أي انتداب عربي أو غربي أو إقليمي**

■ العريضة التي وقعها ٣٦ ألف لبناني، يطالبون بعودة الانتداب الفرنسي للبنان.. على المستوى الوطني، هل وصل اللبنانيون لمرحلة اليأس حتى وقعوا هذه العريضة التي تحدثت عنها بعض الوسائل الاعلامية؟ أم أن الموقعون لا يرون حلاً إلا بنظام خارجي يقضي على سلطات الامر الواقع؟

هو تعبير عن إحباط وقرف ويأس الشعب اللبناني من واقع الحال الذي وصل له لبنان؛ عندما تتمنى مجموعة بهذا العدد عودة انتداب خارجي، يعني أنهم وصلوا إلى اليأس من السلطة المحلية، التي أوصلت البلد لهذه الحالة ولعله عنوان غياب ثقة. المجتمعان الدولي والعربي، معنيّان بلبنان لأنه جزء من الشرعية الدولية والعربية، وعلى المجتمع الدولي أن يتحمّل مسؤوليته تجاه العمل على رفع الوصاية المفروضة على لبنان، وأن يستعيد سيادته واستقلاله وقراره الحر.

طبعاً المطلوب هو حكم لبناني بانتخابات لبنانية حرة ونزيهة، ويتّفق فيها اللبنانيين على قواسم مشتركة بعيدة عن أي انتداب عربي أو غربي أو إقليمي، وكان لبنان من أوائل من انتزع استقلاله عن الانتداب عام 1943، وبالتالي هو تعبير عن اسمئزاز وقرف اللبنانين. ولا شكّ أنها رسالة معبّرة جداً للواقع المرير الذي يعيشه الشعب اللبناني، الذي يئس من سلطة أولويتها الفساد وتتقاسم النفوذ مع السلاح، لأن فريق السلاح بحاجة لفريق الفساد، وفريق الفساد يحتاج فريق السلاح، وهذه الدوامة لن تنتهي إلا بكف يد هذا الفريق عن السلطة في لبنان.

شارل جبور

حزب الله في لبنان.. الحضور على حافة الانهيار

من بقايا ميناء بيروت بعد انفجار الشهر الماضي - حسن نصر الله الامين العام لحزب الله

رامي شفيق

يعكس الانفجار المروّع الذي ضرب مرفأ بيروت، مساء الثلاثاء الماضي، وقضى فيه المئات، إضافة إلى إصابة نحو خمسة آلاف آخرين، خريف الغضب الذي ضرب المنطقة العربية، خلال السنوات الأخيرة، ومنح فراغ القوى العربية للأطماع التركية والإيرانية، لاستغلال الجغرافيا الساخنة في الإقليم، بواسطة قوى الإسلام السياسي، في نسختها السنيّة أو الشيعية. حزب الله في لبنان

تبدو أحداث لبنان الدامية والمحتدمة، منذ اندلاع الحرب الأهلية، منتصف سبعينات القرن الماضي، وصولاً إلى انفجار مرفأ بيروت، مروراً بحرب تموز (يوليو) العام 2006، مقاربة واقعية لحال الشرق الأوسط، وأزماته التي يعاني منها منذ لحظة الحرب على العراق، وما اتصل بها من ثورات العام 2011، في عدد من دول الشرق الأوسط.

إنّ لبنان منذ لحظة استقالة رئيس الحكومة، سعد الحريري، تحت وطأة أزمة وانسداد سياسي، يمتد بعدها الإقليمي والدولي في العمق الداخلي، حيث يقع لبنان تحت طائلة حزب الله الذي يرتبط عقائدياً بالنظام الإيراني، وميدانياً بالحرس الثوري، وعلى خلفية ذلك وتأثيراته، يتحرّك زعيم الحزب، حسن نصر الله، بأهداف طهران السياسية والإقليمية والأيدولوجية في الداخل اللبناني، ومحيطه الإقليمي، خاصة بعد سقوط سوريا في صراعها الداخلي، وحربها الأهلية الممتدة منذ تسع سنوات، وقد اصطفّت ميلشيات حزب الله لصالح أهداف الولي الفقيه، بينما ألقت بتداعياتها المباشرة على واقع النظام السياسي في لبنان، الذي شهد تعطيلاً للانتخابات البرلمانية، وكذا اختيار رئيس جمهورية حتى يمرّر حزب الله أجندته السياسية والإقليمية، ووضع حكومة لا تقف عائقاً أمام دوره العلني والخفي في سوريا.

ما بين استقالة سعد الحريري، وتفجيرات مرفأ بيروت، مروراً باحتجاجات تشرين (أكتوبر) الماضي، ثم تنصيب حسان دياب رئيساً للحكومة، لم يبرح الغضب الشارع اللبناني، بمكوناته المختلفة، والتي احتشدت ضد الطبقة السياسية، كما لم تنل حكومة دياب ثقة المواطن، خاصة بعد التداعيات الاقتصادية غير المسبوقة، وتأثيراتها الصعبة على المواطن الذي وقع تحت مطحنة الغلاء، وارتفاع معدلات التضخم، ناهيك عن قضايا الفساد التي بدت جلية في عين المواطن، وهو يواجه شح السيولة النقدية وآثار التضخم، بينما آخرون ينجحون في تحويل مبالغ ضخمة من البنوك إلى خارج البلاد.

إنّ واقع البؤس الطائفي والمحاصصة في لبنان بدا كابوساً، حينما خرج حسن نصر الله ليتحدّث إلى الشعب اللبناني، في محاولة للتبرّؤ من تفجيرات المرفأ، والتداعيات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية المترتبة عليها؛ الأمر الذي دفع العديد من المواطنين إلى الخروج في مظاهرات احتجاجيّة، واقتحام عدد من الوزارات، في تصريح شعبي بإخفاق النخبة السياسية والطبقة الحاكمة. فالمواطن يدرك أنّ رئيس الدولة والحكومة ومجلس نوابه قد خذله في حق الحياة وأمنه، لا سيما وأنّ ملامح نصر الله التي ضحكت بسخرية أثناء الخطاب، وضعته في تناقض مع بكائه على مقتل قاسم سليماني، حيث فضح ذلك حقيقة ولائه.

تصريحات رئيس الحكومة اللبنانية الذي وجهها عقب التفجيرات، وأكد فيها على ضرورة محاسبة المسؤولين عن كارثة المرفأ، وأنّ ما حدث جاء نتيجة مباشرة للفساد، ومن ثم، ضرورة تحمل الجميع لمسؤولياته الوطنية، لم تستطع أن تواجه الغضب الهادر في نفوس اللبنانيين الذين يدركون فداحة وعمق أزماته الحقيقية، وأثر القوى الإقليمية والخارجية على طوائفه السياسية المحلية، وأنّ الأخيرة لا تدرك سوى مصالحها، كما لا تتعقب سوى أهداف الأطراف الرئيسة.

وعلى وقع ذلك، نستطيع فهم الجانب الأخطر في تصريحات دياب، وذلك حين وصف الأزمة في لبنان بأنّها "أزمة بنيوية"، وأنّه لا يمكن تجاوز عقباتها سوى بإعادة إنتاج طبقة سياسية جديدة، وأنّه لا يتحمل ما وصلت إليه البلاد من أزمات. تلك التصريحات الواضحة والمباشرة من رئيس الحكومة، في مقابل الظهور المتلفز لحسن نصر الله، يلخّص كثيراً من أبعاد الأزمة السياسية التي تطل بوجه اقتصادي يهدّد حياة المواطن واستقراره المعيشي، ويقدّم تبريراً منطقياً لصورة الأزمة اللبنانية، وهي تراوح مكانها منذ سنوات دون أي تغيير، سواء في المعطيات وعناصر الأزمة أو في النتائج التي يترتب عليها، داخلياً واقليمياً ودولياً.

زيارة الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، إلى بيروت، بلورت إلى حدّ كبير أزمة الشرق الأوسط التي تتعاظم أحداثه، خلال الفترة الأخيرة، جرّاء الانخراط التركي والإيراني في عدد من العواصم العربية، وسط صراع على ثروات الطاقة في شرق المتوسط، خاصة وأنّ لبنان تعاقد في العام 2018، مع ثلاث شركات دولية للتنقيب في مياهها الإقليمية، كان من بينهم شركة توتال الفرنسية، بالإضافة إلى شركة إيني الإيطالية، وشركة نوفاتيك الروسية.

الواقع السياسي في لبنان، الذي يبدو معه حزب الله يطبق بكلتا يديه على رقبة البلاد والعباد، من ناحية، ويمثل أحد أوجه الصراع التقليدي مع تل أبيب، منذ أحداث حرب تموز، من ناحية أخرى، يضع لبنان في حال مأزوم داخل التنافس على ثروات شرق المتوسط، وذلك فيما بين الدخول في مسار تل أبيب والاستفادة من البنى التحتية التي شيدتها إسرائيل أو الانخراط في المحور الذي ترغب تركيا في إقامته، بالتحالف مع موسكو، فضلاً عن مسألة وضع إسرائيل يدها على بعض الحقوق اللبنانية في مياهها الإقليمية.

وفي كلا الأمرين، سيواجه لبنان تلك السيناريوهات وسط فراغ القوى العربية، وهشاشة النظام السياسي القائم على المحاصصة الطائفية، وتنازع الأطراف الإقليمية والدولية على استقطاب الداخل اللبناني، بحسب أهدافها وأطماعها الاقتصادية والسياسية.

لبنان الذي يغرق في أزماته الداخلية، يعاني من توتر نقاطه الحدودية مع إسرائيل، ما يجعل الأخيرة تمارس ضغوطاً متعاظمة على بيروت عبر واشنطن، بهدف دعم تل أبيب وخططها في الشرق الأوسط من ناحية، وممارسة كافة آليات الضغط على إيران من خلال وكيلها في لبنان، حزب الله، من ناحية أخرى، بعدف ترويضه وتطويعه للخطط المستحدثة في الإقليم، فضلاً عن عقاب دول الخليج التي تهمل عمداً الأزمة اللبنانية، نتيجة الانخراط المباشر لحزب الله في الحكومة اللبنانية واضطلاعه بمهام محددة ومسؤوليات تنفيذية في الحكومة اللبنانية.

الصومال ومخطط الإرهاب القطري

خالد الزعتر

يحتلّ البحر الأحمر (شريان الحياة التجارية) أهمية إستراتيجية لدى كل من (تركيا وإيران)، حيث تنتهج هاتان الدولتان إستراتيجية تطويق المنطقة الخليجية، ولايمكن النظر للتحركات التركية في السودان أو التحركات الإيرانية في اليمن عبر الجماعة الحوثية الإرهابية، إلا أنّه جزء من مخطط تثبيت الوجود على سواحل البحر الأحمر، وبالتالي احتلت (الصومال) مكانة مهمة في إستراتيجية الإرهاب التركي والإيراني، وذلك لموقعها الإستراتيجي (المدخل الجنوبي للبحر الأحمر) وضمن دول القرن الأفريقي.

في المرحلة الأخيرة، وفي ظل النجاح الذي يحققه التحالف العربي في مواجهة الميليشيات الإرهابية الحوثية، وإضعاف اليد الإيرانية في اليمن، وأيضا حالة المتغيرات التي يشهدها السودان، والتي انبثقت منها حركة التصحيح للأخطاء الإستراتيجية التي ارتكبها نظام البشير، ومنها تسليم (إدارة جزيرة سواكن السودانية للأتراك، وهو ما يوفر لهم فرصة في تحقيق مخططهم لضمان موطئ قدم لهم على سواحل البحر الأحمر)، فهذه المتغيرات والتطورات، بلا شك، أخرجت حوض البحر الأحمر من إطار الحسابات الإيرانية والتركية، وكانت ضربة في مقتل للمخطط الإيراني والتركي.

اتجهت الأنظار التركية والإيرانية في ظل حالة الانحسار لمخطط تثبيت الوجود على سواحل البحر الأحمر إلى (الصومال)، التي كان لها ثقل في الإستراتيجية التركية والقطرية، حيث ذهبت تركيا مبكراً إلى إنشاء قاعدة عسكرية لها، وذهبت قطر إلى تثبيت وجودها للاستفادة من ثروات الصومال الدفينة وغير المستغلة، ومنها النفط، ويبلغ حدّه البحري 10.320 كم، وبالتالي فإنّ (الصومال) في المخطط الثلاثي الإرهابي (تركيا وإيران وقطر) هي فرصة في غاية الأهمية للاستفادة من ثرواتها الهائلة، وكذلك فرصة لإعادة انتعاش المخطط التركي والإيراني، لإيجاد موطئ قدم على سواحل البحر الأحمر، والتغلغل في دول القرن الأفريقي.

في الصومال، تعتمد تركيا وإيران على الدور القطري ومخطط الإرهاب القطري، الذي يسعى لتركيع الدولة الصومالية، والذي سعت الدوحة منذ وقت مبكر إلى نسج علاقات واسعة في الداخل القطري مع الجماعات المسلحة، ومنها حركة الشباب الصومالية، حيث أنشأت قطر العديد من الجمعيات الخيرية في الصومال، لتسهيل عملية التمويلات السرية لهذه الحركة وغيرها من الجماعات المسلحة في الداخل الصومالي، ولم تتوقّف تحركات قطر على الجماعات الإرهابية، بل سعت لنسج علاقات مع النظام السياسي، حيث تتهم قطر بالتغلغل في مفاصل الحكم في الصومال، خاصة بعد وصول محمد عبد الله فرماجو (عميل الدوحة)، الذي جعل الصومال أكثر اعتماداً على قطر.

وبالتالي فإنّ الصومال وعاصمته مقديشو، والتي تعيش اليوم وضعاً أمنياً وسياسياً واقتصادياً سيئاً، هو جزء من المخطط القطري والتركي والإيراني الهادف لإبقاء الصومال (دولة هشة وفاشلة) وذلك لاستمرارية الأرض الخصبة للتغلغل في مفاصل الدولة الصومالية، وإبقاء التنظيمات الإرهابية، وعلى رأسها حركة الشباب الصومالية، في وضع نشط، وذلك حتى يتسنّى تمهيد الطريق أمام إنجاح المخطط التركي والإيراني لضمان استمرارية موطئ القدم على سواحل البحر الأحمر، حيث تنظر كل من تركيا وإيران إلى وجودها في الصومال، المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، فرصة على أمل تغيير المعادلة في البحر الأحمر، والتي تميل لصالح دول المحور العربي ودول الاعتدال، وبخاصة بعد أن خسر الأتراك والإيرانيين وجودهم في اليمن والسودان.

وبالتالي، فإنّ الحالة الصومالية تتطلب "التغيير الجذري"، وذلك عبر تطهير مفاصل الدولة من التغلغل القطري، الذي يعتبر المدخل الرئيسي للوجود التركي والإيراني في الأراضي الصومالية، وهذا ما بدأ الشارع الصومالي يصل فيه إلى مرحلة القناعة، وبالتالي فإنّ ما تشهده الصومال في الفترة الأخيرة على مستوى القوة المؤثرة، اجتماعياً وسياسياً، هو بلا شك ينذر بمرحلة التطهير الحقيقي التي ستقود لانتشال الصومال من العبث الخارجي، وبالتالي فإنّ التحالفات التي تشهدها الصومال، وبخاصة بين القبائل، لطرد محمد عبدالله فرماجو (عميل الدوحة)، هو بلا شك البداية الحقيقية نحو عملية التطهير التي يحتاج إليها الصومال للخروج من حالة الفشل السياسي والاقتصادي والأمني، وحالة التوظيف الخارجي من قبل القطريين والأتراك والإيرانيين لتحقيق طموحاتهم الفوضوية والتوسعية.

الإعلام والجنوب العربي

نورا المطيري

بجهود دبلوماسية استثنائية، ينجح التحالف العربي بقيادة السعودية، في إحياء مشروع اتفاق الرياض بدعوة ممثلي المجلس الانتقالي الجنوبي، وعلى رأسهم عيدروس الزبيدي، للإقامة في الرياض، والبدء بمشاورات مباشرة وغير مباشرة، مع الحكومة الشرعية اليمنية لوضع خطة حية لتنفيذ الاتفاق، على أسس معقولة ومرضية للطرفين. الإعلام والجنوب العربي

الجهود الكبيرة التي تبذلها السعودية، لتحقيق اتفاق الرياض، بإعلان حكومة كفاءات تكنوقراطية مناصفة بين الشمال والجنوب، لم تمنع القوات الإخوانية من استمرار التحشيد والتصعيد، والتي توصف حسب خبراء، بأنّها تحركات مشبوهة تتلقى الأوامر من تركيا وقطر، على أمل دفن اتفاق الرياض للأبد، خدمة للأجندة الإيرانية الغاضبة من هذا الاتفاق التاريخي، وخدمة لقطر وتركيا الذين وجدوا في الصلح بين الشمال والجنوب ضربة قاسمة لمحاولاتهم العديدة في إيجاد شرخ لا يلتئم بين شطري اليمن.

بالمقابل، لم يصمت الجنوبيون، لكنهم تحركوا في اتجاهات أكثر تعقلاً، سارعوا إلى تأميم الجنوب بإعلان الإدارة الذاتية، ثم إيجاد السبل لتقديم الخدمات للمواطنين، في رقعة واسعة تفتقر الخدمات الأساسية، والتي تم إهمالها لسنوات طويلة، خاصة توفير الكهرباء لبعض مناطق الجنوب، وبدء التفاوض بشأن البنك المركزي وتزويد الإيرادات، التي وصفت بأنها كانت تذهب سدى، لجيوب الفاسدين.

يقف الإعلام العربي عموماً، في تلك المنظومة المعقدة، شبه تائه من ناحية، وملتزماً الصمت من ناحية أخرى، باستثناء قناة الجزيرة، التي يغضبها التقدم الجنوبي الناعم نحو طريق حل الدولتين، الشمالية والجنوبية، على حدود مايو 1990، فتحاول القناة الموبوءة بالفكر الإخواني الإرهابي، التهجم على كل من يدعم قيادات المجلس الانتقالي الجنوبي، ومهاجمته بوصفه "مدعوم إماراتياً"، وهي تهمة زائفة، لا محل لها من الإعراب، لكنها فزّاعة قوية، تجعل كل من يفكر أن يتحدث عن "الجنوب العربي" وعن جهود "المجلس الانتقالي الجنوبي" أن يصمت فوراً، بل أن يهرب ويختبئ، خشية وصفه بـ"المدعوم إماراتياً".

الإعلام والجنوب العربي

قناة الجزيرة، ومن خلفها الفكر الهجين الذي يحركها ويمولها - التي تتجرّأ علانية على دعم الحوثية الإرهابية، والتسويق لمشاريعها الانقلابية، وممارساتها الوحشية بحق أبناء الشمال في اليمن، خاصة في العاصمة صنعاء، من تجنيد أطفال واغتصاب نساء ومنع المساعدات الإنسانية والسماح بتفشي فيروس كورونا، تضع كامل تركيزها وتقاريرها الإخبارية، لإرباك المشهد اليمني، فتستضيف على شاشاتها كل من يقبل بحفنة من الدولارات أن يشتم السعودية والإمارات ويسيء إليهما ولو بكلمة واحدة.

وعلى وقع الإجماع الشعبي لخطوات المجلس الانتقالي الجنوبي، تتحرك في حضرموت، على غرار مليونية عدن في 15 أغسطس 2019، مليونية أخرى باتجاه مدينة المكلا، فيجمع المحتشدون على دعم المجلس الانتقالي وتمكينه من الإدارة الذاتية والخطوات التي يقوم بها لتنفيذ اتفاق الرياض، ولكن وبشكل مؤسف، يتجاهل الإعلام العربي هذه الحشود الضخمة، فلا يتطرقون إليها أو يتحدثون عن أهميتها، ولو بخبر بسيط، بينما تفزع محطات الأخبار الأجنبية، كالروسية والبريطانية والأمريكية، إلى المهنية، في إعطاء كل صوت حقه، في التعبير والتمحيص، وكخبر هام وعاجل، لا يمكن تجاهله.

يتساءل البعض عن سر تجاهل الإعلام العربي للأحداث الصاخبة التي تجري في اليمن، خاصة على صعيد العلاقة بين الشمال والجنوب، بدءاً بالتحشيد الإخواني نحو الجنوب في أبريل 2020، وإعلان بعض الشخصيات التي انشقّت عن الحكومة اليمنية كالجبواني والميسري وغيرهم، تحويل الجنوب لساحة حرب، وتحرير المناطق المحررة، والتصعيد إلى أعلى المستويات، دون أن تنطق الصحف ومحطات الأخبار العربية بحرف واحد، أو تناقش تلك المسألة، أو تتصدّى لتحليلها، وما يمكن أن تؤول إليه، فيعود السؤال بثوب الصدى ليسأل عن السبب، ويحاول التفسير، فلا يجد إجابة واحدة مقنعة.

لسنا هنا في معرض انتزاع حق للجنوبيين في الحصة العادلة من التغطية الإعلامية المهنية، شأنها شأن أية مادة خبرية هامة، فلا يعني أن بعض المؤسسات الإعلامية التي اختارت الصمت أو التجاهل، تستطيع أن تمنع عنهم حقهم السياسي والاجتماعي التاريخي في الانفكاك من الوحدة الفاشلة التي جرت لهم الويلات منذ العام 1994، ولا يمكن تشبيه حال الجنوب العربي بأقاليم أخرى تسعى إلى الانفصال، فمقعد الجنوبيين في الأمم المتحدة وعلمهم وعملتهم وإجماعهم السياسي والشعبي على قيادة واحدة ليس وليد هذا المقال، بل يمتد إلى سنوات طويلة سبقت الوحدة نفسها، وتجلى في خطوات محسوبة وواثقة يراها العالم أجمع ولا يختلفون عليها، وعلى رأسها تأسيس المجلس الانتقالي في مايو 2017، ثم توقيع اتفاق الرياض بين الانتقالي والحكومة الشرعية في نوفمبر 2019، ثم فتح عاصمة السلام الرياض لممثلي الانتقالي للقاء الهيئات الديبلوماسية العالمية ومناقشة موضوعاتهم وخطواتهم وأعمالهم.

هل يكفي ذلك ليتحرّك الإعلام العربي نحو جميع هذه الأحداث الصاخبة، ويطغى على صوت "نعيق" الجزيرة التي تعمل بأجندة واضحة هدفها الإرباك والتشويش، ويعطي الصوت الجنوبي حقّه كاملاً، كأيّ قضية عالمية أخرى، والدفع لتنفيذ اتفاق الرياض كما يراه رعاته المخلصين، أم ينتظر الإعلام العربي أن يتم تقديم ملف دولة الجنوب للأمم المتحدة، ويعود ليحصل على مقعده المحجوز، ليفكروا في الخطأ العميق الذي مارسوه بحق هذا المكون العربي الوفي الأصيل؟

قتلنا التاريخ وظلمتنا الجغرافية.. سلامتك بيروت

ريما فليحان

حزينة على بيروت وأهل بيروت يوجعني لبنان كما أوجعتني سوريا، وكما أوجعتني كل بقعة أغرقتها الدماء في شرقنا الموبوء بالأسى منذ كنا وكان هذا الشرق.. لا نعلم بعد سبب الانفجار الذي حصل مؤخراً ببيروت، لكنني أعلم أنّ اللبنانيين انفجروا قبل هذا الانفجار الرهيب قهراً وتعباً من الفساد الحكومي والإهمال وسوء الخدمات، ومن وضع بلدهم رهينة لأجندات لا تخدم وطنهم، وتخدم فقط أجندات دول أخرى، لديها مشاريعها الخاصة في المنطقة، هم يريدون وطناً لا تتقاسمه المحاصصات الطائفية، وتكون الأولوية فيه لمصلحة لبنان واللبنانيين عموماً، وطناً ليس رهينة لأحد، وهم لذلك نزلوا إلى الشوارع وطالبوا بالتغيير فيما سبق، مثلهم مثل كل شعوب أوطاننا في هذا الشرق المنكوب بالأسى التاريخي.

هذه الأوطان تقتلنا ونقتلها، منذ بدأت سيرتنا الأولى كشعوب تعيش في منطقة الشرق الأوسط ومعظم المنطقة العربية، هذه المنطقة وكما يقول التاريخ بحر من الدماء لا ينضب، موبوءة بالحداد والأسى والظلم، تجترّها الكوارث والمصائب عبر العصور، ويتربّص بها الجميع، ويسودها طغاة يتحالفون مع طغاة، يقتل أبناؤها بعضهم بعضاً، مرة بسبب الدين، ومرة بسبب السياسة، ومرة بسبب الأطماع، وفي كل مرة يخسر الجميع، ومع هذا فصخب انتصارات الهزيمة يصمّ الآذان، حيث ترقص القطعان ويسجن الأحرار وتزوّر الحقائق، وويل للمشككين. أوطان تقتلنا بقسوتها حين تدير وجهها عنا، نحن الولعون بمحبتها، ونقتلها بحروبنا الغبية والعبثية، تقتلنا أيضاً حين ترغمنا على هجرتها وهي تحتل كل أوصالنا بالحنين، ونقتلها أيضاً حين نصمت عمن يحكمنا من طغاة متواطئين مع طغاة آخرين لامتصاص دمائنا، فساداً وقهراً وعهراً حتّى نتوه، نرحل، أو نسجن أو نموت، وبعض الموت عيش لا يشبه الحياة.

لقد قتلنا القهر يا سكان الكوكب، بل ربما قتلنا التاريخ وظلمتنا الجغرافية، ونحن شعوب لم نعرف أن نتوقّف أبداً عن الموت والحروب والهروب الى المنافي، منذ بدأ التاريخ يخطّ حروفه الأولى في منطقتنا، ومنذ بدأت الجغرافية ترسم نزاعاتنا الإقليمية وحدودنا، حسب أهواء كل الآخرين إلا نحن.

بلادنا ياسكان الكوكب تختنق يومياً بفساد حكوماتها، وبدخان الحروب، والأوبئة والتخلّف والنفاق الإعلامي والاجتماعي، وتخرّ شعوبها جوعاً بذنب حكامها العابثين بكل شيء حتّى أنفاسنا وأحلامنا ومصائر أولادنا.

بلادنا المقتولة أيضاً تحتاج مواطنين تتملكهم إنسانيتهم وأوطانهم قبل كل شيء، وليس انتماءات أممية وقومية وطائفية وإثنية، وكل شيء لا علاقة له بالمصلحة العامة لهذا الوطن القاتل والمقتول في آن معاً، بلادنا الحزينة تحتاج حكومات وقادة قابلين للتغير دون أعجوبة، تختارهم شعوبهم بناء على مشروعهم الوطني والاقتصادي والسياسي، الذي يخدم أوطانهم، ويخدمهم كمواطنين تحت سقف القوانين والآليات التي تضمن المحاسبة وتداول السلطة ولا تكرّس الدكتاتوريات ضمن آليات ديموقراطية، ودول يسودها القانون والحريات ولا تذلّهم بالقمع والجوع والتحقير.. نحتاج كشعوب في المنطقة إلى النهضة المتكاملة، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وإنسانياً وأخلاقياً، نحتاج لنبني أوطاننا من جديد ليكون محور الاهتمام في هذه الأوطان الإنسان قبل كل شيء آخر.

نحتاج أيضاً لبناء السلام الاجتماعي والسياسي والتمكين الاقتصادي وإعادة خلق دولنا، بحيث تحترم حكومات تلك الدول القانون الدولي الإنساني الاتفاقيات الدولية التي تصون السلم العالمي، حكومات تنفتح على العالم بالعلم والحضارة والتبادل المعرفي والثقافي، وتحترم علاقاتها الودية مع العالم بينما تحفظ سيادتها الوطنية من التبعية لدول أخرى أيّاً كانت، نحتاج للخلاص من فوضى السلاح وكل أشكال الميلشيات، وبالمقابل نحتاج لبناء جيوش وطنية تبني وتخدم الوطن ولا تقاتل خارج حدوده، والأهم جيوش لا ترفع سلاحها في وجه شعبها، بل تحميه وتحمي دستور البلاد من أي اعتداء. ولا أعلم هل هذا كثير؟ ألا يعدّ هذا بديهياً في كثير من دول العالم، لماذا تعجز بلادنا عن الخروج من هذا النفق البغيض، إلى عالم أكثر انفتاحاً وتحضّراً واحتراماً لمواطنيه.

تئنّ بيروت اليوم كما أنّت دمشق وبغداد وكل شبر من هذا الشرق المكلوم بكارثة ولعنة أزليّة، لن تزول إلا بنهضة شاملة تضمّد الجراح وتبني البلاد مرة أخرى، على أسس جديدة تماماً، وبتغيير جذري شامل في بناء البلاد حجراً وبشراً.

من قال إنّ الألم لا يصيب إلا صاحبه أخطأ حقاً، فقد آلمنا نحن، السوريين، وجع بيروت، كما آلمتنا كل أوجاع الحرب والقهر والدمار والاعتقال والنفي والجوع. وأخيراً، البحث عن النفس ضمن جائحة الكورونا في بلادنا.. سلامتك بيروت.

لماذا لم يتم اتهام النظام وحزب الله مباشرة بقتل الحريري؟

مصطفى عباس

لم يكن أشدّ المتشائمين يتوقّع أن يكون حكم المحكمة الدولية الخاصة بلبنان بهذا الهزالة، فبعد نحو خمسة عشر سنة على الجريمة السياسية الأبرز في الشرق الأوسط، برّأت المحكمة ثلاثة من المتهمين لعدم وجود أدلة كافية، لتؤكّد إدانة واحد فقط وهو سليم عياش، ورفع اسم المتهم الخامس مصطفى بدر الدين من القضية كونه قتل في سوريا عام 2006، طبعاً وجميع المتهمين قياديون في ميليشيا حزب الله، المتضرّر الأكبر حينها من وجود شخصية تحظى بإجماع لبناني وقبول دولي، وهي التي ساهمت في إعادة إعمار لبنان، بعد الحرب الأهلية اللبنانية. الحريري

هم أرادوا أن يسوّقوا لحسن نصر الله كمقاوم لإسرائيل، وسيّد أول للبنان، وكل من يريد أن يكون له دور في هذا البلد الذي كان جميلاً يجب أن يمر تحت "عباءة السيد"، ولكن الحريري كان أكبر من المذكور، بل كان بحجم لبنان، رغم أنّه قال ذات مرة "ما حدا أكبر من بلده".

عقب مسرحية حرب تموز مع إسرائيل عام 2006، تم تلميع نصر الله كثيراً بعد أن خلا لبنان من الشخصيات الوازنة، كي يكون صاحب الكلمة والتأثير، ليس فقط في لبنان، بل في المنطقة، وبالفعل ارتفعت أسهمه كثيراً إلى أن سيطر حزب الله على لبنان بقوة السلاح عام 2008، فيما بات يعرف بأحداث أيار التي تم فيها إسقاط حكومة سعد الحريري، وانعقد على إثرها مؤتمر الدوحة الذي فرض فيه الثلث المعطّل لحزب الله في أي حكومة يتم تشكيلها، وحينها كان اللبنانيون هم الوحيدون الذين اكتووا بنار هذه الميليشيا، بينما بقية العرب كانوا ما زالوا تحت تأثير الصورة المنمقة التي تم رسمها لنصر الله عبر الإعلام العربي، وخصوصاً قناة الجزيرة. وبقيت الحال كذلك إلى أن اندلعت ثورات الربيع العربي، التي أيدها نصر الله، وتمنّى في أحد خطاباته أن يكون مع الثوار في ميدان التحرير بمصر، ولكن عندما انتقلت رياح الربيع إلى سوريا أصبحت مؤامرة، وبدأت الخطابات والشعارات الطائفية الثأرية تخرج للعلن "لن تسبى زينب مرتين"، حينها أدرك الكثيرون أنّ هذه الشخصية التي خطّط لها لتكون واجهة إيران الجميلة إلى العالم العربي ماهي إلا شخصية طائفية، تتلطّى بالمقاومة حيناً وبالتقية أحياناً، وهي معول هدم في كل البلدان التي لإيران تدخل فيها. ا لحريري

العراق أغنى دول العالم نفطياً بات اليوم يستدين من السعودية كي يغطّي النفقات الحكومية، واليمن الذي تسيطر عليه ميليشيا الحوثيين الإيرانية الدعم والهوى أصبح حاله يبكي العدو قبل الصديق، والكل يعرف ما جرى ويجري في سوريا، فلولا إيران لهرب بشار الأسد منذ عام 2012، ولكن الخامنئي أرسل له الهالك قاسم سليماني كي يجبره على البقاء، ووضع له الخطط والميزانيات لذلك. وصولاً إلى لبنان الذي بات يعجز حتى عن إزالة القمامة من الشوارع، بعد أن كان إلى فترة قريبة يسمى سويسرا الشرق.

المحكمة التي كلّفت ما يقارب المليار دولار، رفضت في قرارها توجيه الاتهام بشكل مباشر للنظام السوري ولميليشيا حزب الله، وإن أكّدت أنّ دوافع الجريمة سياسية، وكأنّها تقول ابحثوا عن المستفيد السياسي من هذه الجريمة تعرفون الفاعل، لكن لماذا لم تشر له مباشرة بأصابع الاتهام؟ يقول رجل الأعمال فراس طلاس الذي كان مقرباً من النظام، في تغريدة له على الفيسبوك إنّه " بعد اغتيال الحريري من قبل الثنائي (أسد/ حزب الله) اتخذ العقل الأمني السوري قراراً بزيادة وتيرة جلب المجاهدين للعراق وتسريع وتيرة استهداف الاميركيين من قبل الفصائل السنية المتطرفة (زرقاوي وأشباهه) ودفع الأميركيون آلاف القتلى من جنودهم مما دفعهم لإرسال وفد متعدد الأجهزة الاستخباراتية لدمشق، وتمّت الصفقة: يتم سحب اسم سوريا بالكامل من ملف اغتيال الحريري ونعطيكم أسماء وأماكن آلاف الجهاديين، وتمت الصفقة، وللعلم بالنسبة لأميركا حياة جنودها أهم ألف مرة من معرفة من قتل الحريري، محكمة اليوم هي استكمال معلومات أعرفها منذ 2006". الحريري

يبدو هذا التفسير مقبولاً في هذا المجتمع الدولي الذي يتكلم كثيراً عن حقوق الإنسان والعدالة والديمقراطية، التي يتم تطبيقها في الغرب، أما في الشرق الأوسط فهي شعارات تريد أمريكا من خلالها إبقاء هذه المنطقة ضعيفة وتابعة لها، خصوصاً إذا علمنا أنه خلال لقاء جمع مدير المخابرات السورية العامة حينها، علي مملوك، مع مسؤولين أمريكيين عرض عليهم هذه الخدمات، حسبما ذكرت وثيقة سربها موقع ويكيليكس عام 2010، من مراسلات السفارة الأمريكية في دمشق.

بكل الأحوال.. مع هذا المحور الذي تقوده إيران ستبقى هذه المنطقة تغرق في بحور من الدماء والثأر والنكوص، والفقر والتخلف، ويبدو أنّ هذا هو المخطط المرسوم للمنطقة، لذلك لا يريدون إنهاء هذا المحور لأنّ له أدواراً وظيفيه يقوم بها حق القيام، رغم ترنّحه واقترابه من السقوط مرات عديدة، ولكن في كل مرة يأتيه دعم ما من حيث لا نحتسب، ولا أعتقد أنّ هذا يأتي إلا ضمن مبدأ الفوضى الخلاقة الذي تبنّته وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، كونداليزا رايس.

التطبيع بين الإمارات وإسرائيل

د. كمال اللبواني

لم يكن الإعلان عن اتفاق تطبيع العلاقات بين الإمارات وإسرائيل سوى إعلان عما هو قائم فعلاً، فالإمارات ليست في حالة حرب مع دولة بعيدة عنها، والتعاون الإقليمي والعلاقات الأمنية قائمة بين كل الدول العربية وبين إسرائيل، بما في ذلك دول المقاطعة والمزاودة، وحالة اللاحرب واللاسلم لا تضرّ بإسرائيل. التطبيع

فإسرائيل ليست بحاجة لأن تطلب من هذه الدولة أو تلك مباشرة، فلديها من الحلفاء الأقوياء من يطلب ما تريده إسرائيل من الدول العربية التي تخضع لهم وتسألهم الحماية، فالموضوع هو بحدّ ذاته تطبيع لما هو شاذ (تعاون تحت الطاولة وعداء شكلي فوقها) إذن خطوة الإمارات كانت خروجاً من صف المزاودة والضحك على الشعوب، لصف المصارحة والوضوح، وهذا بحدّ ذاته يصبّ في رصيد العلاقة الجيدة بين حكام الإمارات وشعبها والثقة المتبادلة بينهما. التطبيع

لم يكن التوقيت عن هذا الإعلان متوافقاً مع مصالح نتانياهو الضيقة، أو حتى ترامب الانتخابية، لكنه جاء في وقت حرج، وقد يكون مصيرياً على دولة الإمارات، التي تستشعر الخطر من اندلاع حرب إقليمية تكون هي ضحيتها الأولى، تقع بين إسرائيل ومعها الناتو وبين طهران، لذلك حسمت الإمارات أمرها بسرعة وحزم لحماية وجودها وأمنها وضمان وقوف حلفاء أقوياء يدافعون عنها ، كي لا يكون مصيرها كالكويت عام ١٩٩٠. فأيّ توتر في المنطقة والخليج لا تستطيع دولة صغيرة كالإمارات تحمله، وبالتالي فإنّ مصلحتها القومية تتطلب خطوة جريئة يقوم بها حكامها لحماية شعبهم ودولتهم، حتى لو تعرضوا لمزاودات المزاودين.

بالمقارنة مع قطر، فإنّ قطر قد سبقتها لتحسين العلاقة مع إسرائيل، سراً وعلناً، لكنها وضعت قدمها الثانية في إيران ومحور الممانعة، وبذلك تظن أنّها قد نأت بنفسها عن الصراع، دون أن تدرك أنّ تحرك كلا المركزين المتناقضين الذين تضع أقدامها فيهما، قد يودي بها وجودياً ويسقطها، حيث لا يستطيع أردوغان الذي يفعل مثلها إنقاذها عندما يكون هو الآخر في مهب الرياح والعاصفة، وعليه أن يختار موقعه بسرعة عند نشوب الحرب، وهكذا يبدو لي بالعكس أنّ مصير حكام قطر وتركيا هو في مهب الريح ومعرّض للخطر، وليس من يحسم خياراته ويختار أصدقاءه وحلفاءه بوضوح، ومن دون تدليس، وأنّ خيار السلام مع إسرائيل لا يضرّ بقضية الشعب السوري، ذلك الضرر الذي يحدثه من يضع قدمه الثانية في طهران، التي تحتلّ سورية وتقتل شعبها.

طبعاً من مصلحة حكام البحرين وعمان والمملكة العربية السعودية والكويت أن يفعلوا ذلك، خاصة وأنّ مؤشرات حصول مواجهة ترتفع وبحدّة، ولا أعتقد أنّهم سيتأخرون عن فعل ذلك، لأنّ البديل عنه هو أن تستغلّ إيران حالة التردد والخوف الغربي من الحرب، وتقدّم عروضاً مغرية للتطبيع مع الغرب وإسرائيل، يؤدي في النتيجة لتقويض أربع دول عربية في شرق المتوسط على الأقل، وهذا هو مشروع أوروبا التي لا تخفي دعمها للتصالح مع ايران، ويأسها من سلوك الدول العربية وتركيا، والتي تتوقع دوراً مهماً للشعب الإيراني وتراهن عليه، لذلك تعتبر أنّ الحرب مع ايران لن تكون نتيجتها إلا تقوية تركيا العثمانية. التطبيع

إنّ انقاذ الوجود العربي شرق المتوسط، يرتبط بتحسين علاقة العرب مع أمريكا وإسرائيل، والغرب عموماً، وتشجيع أوروبا على التخلي عن التحالف مع إيران، وهذا يحتاج لخطوات سياسية جريئة وسياسات إصلاحيّة واسعة، ونظرة جيو إستراتيجية أوسع من كرسي السلطة. وهو إن ظهر على نقيض المصالح الفلسطينية، فإنّه في الواقع يصبّ في صالح كل الدول العربية المتبقية، بل إنّه يخدم على المدى البعيد في حلّ قضية الشعب الفلسطيني التي تتعرّض للخسارة الدائمة بمقدار تبنّي خيار الحرب، وبالتالي يصبح تبنّي خيار السلام وسيلة لوقف هذا النزيف، تسمح باستعمال عناصر وأوراق مختلفة ناعمة في التنافس بين اليهود والفلسطينيين.

لذلك نقول، إنّ إسقاط نظام الملالي بتحالف عربي مع الغرب، سيؤدي لاستقرار وسلام، ويسمح للمنطقة بالانتقال لمرحلة جديدة، لن يكون فيه الفلسطينيون خاسرين.. في السياسة لا يوجد حق وباطل، كره وحب، توجد مصالح وحسابات قوة وموازين للربح والخسارة، من يعيش في الشعارات، هو سياسي عاطفي يجلس في كفة الخسارة واللطم واتهام الآخرين بالعداء، ويركب عربة التخلف. ومن يجيد لعبة التوازنات والاصطفافات يستطيع أن يجد طريقه نحو التقدّم والبقاء.

لم ولن توجد في العالم خريطة سياسية ثابتة ودول لا تزول، لكن مسار التاريخ يكون محكوماً بقدرة هذا الشعب أو ذاك على إنتاج الحضارة وإقامة تحالفات القوة.

المبادرة الإماراتية تعيد ترتيب الأوراق

عبد الناصر الحسين

ما إن أعلن عن اتفاق السلام «الإماراتي-الإسرائيلي» حتى بدأنا نسمع صراخاً وعويلاً، لا ينقطع، من محور «الإخوان المسلمين» ومن خلفه النظام الإيراني.. اتفاق قلب الطاولة عليهم و«خربط» كل حساباتهم، وعطّل خططهم التدميرية.. حتى قال قائل: إنها «ضربة معلم».

لم تكن فكرة السلام العربي الإسرائيلي وليدة الساعة، فقد كان الرئيس المصري الراحل «محمد أنور السادات»أول من دشن العلاقات المصرية الإسرائيلية.. ففي التاسع من شهر نوفمبر/تشرين الثاني من العام 1977، ألقى الرئيس السادات، خطبةً أمام مجلس الشعب، فاجأخلالها المصريين والعرب والعالم أجمع، حين قال: «ستُدهَشُ إسرائيلُ حينما تسمعني الآن أقول أمامكم: إني مستعد للذهاب إلى بيتهم نفسه، إلى الكنيست الإسرائيلي ذاته».. ولم تمرَّ أيام، حتى حطَّت طائرة السادات في «مطار بن غوريون»، وكان ذلك في يوم السبت الموافق 19 نوفمبر/تشرين الثاني 1977.. وفي 17 سبتمبر 1978، وقع الرئيس المصري أنور السادات ورئيس الوزراء الإسرائيلي مناحيم بيغن اتفاقية«كامب ديفيد»برعاية من الرئيس الأمريكي «جيمي كارتر»، ما أدى مباشرة إلى معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل 1979.

وبعد أكثر من عشر سنوات انعقد في إسبانيا«مؤتمر مدريد للسلام»، في الفترة من 30 أكتوبر/تشرين الأول وحتى 1 نوفمبر/تشرين الثاني عام 1991، برعاية «الولايات المتحدة الأمريكية»و«الاتحاد السوفياتي» السابق، سعياً لإقامة سلام دائم بين الدول العربية وإسرائيل.. وشاركت في مؤتمر مدريد وفود من سوريا ومصر ولبنان، وشكَّل الأردن والفلسطينيون وفدا مشتركا اقتصر على فلسطينيي الأراضي المحتلة، واستُبعدت منه «منظمة التحرير الفلسطينية» تلبية لرغبة إسرائيل.

بعد تلك العقود التي شهدت تغيرات جذرية في المنطقة العربية جاءت مبادرة «دولة الأمارات العربية المتحدة» لكسر الجليد في العلاقات العربية الإسرائيلية.. فقد أعلن الرئيس الأمريكي «دونالد ترامب»في 13/أغسطس/آب 2020 أن إسرائيل والإمارات توصلتا إلى اتفاق لإقامة علاقات رسمية بينهما.وقال ترامب، في بيان مشترك مع ورئيس الوزراء الإسرائيلي «بنيامين نتنياهو» وولي عهد أبوظبي «محمد بن زايد»، إنهم يأملون في أن يؤدي هذا الاختراق التاريخي إلى دفع عملية السلام قدماً في الشرق الأوسط. ثم غرد «بنيامين نتنياهو» على موقع تويتر «يوم تاريخي».

وفي كلمة متلفزة تحدث نتنياهو بعدة نقاط منها أن إسرائيل ستتعاون مع الإمارات العربية المتحدة على تطوير لقاح ضد فيروس كورونا، وفي مجالات الطاقة والمياه والحماية البيئية والكثير من المجالات الأخرى.. ووصف سفير الإمارات لدى الولايات المتحدة، «يوسف العتيبة»، الاتفاق بأنه «فوز للدبلوماسية».

لن نجد صعوبة في تفسير الموقف الإماراتي المتقدم فيما لو استحضرنا بشكل جاد التغيرات التي طرأت على المنطقة العربية متمثلة ببروز مشروعين معاديين للعرب، هما المشروع الإيراني ثم المشروع التركي، والعامل المشترك بينهما هو «تنظيم الإخوان المسلمين».

«أمضى رجل جزءاً غير قليل من عمره في مكافحة الحشرات في منزله!. يتغلب عليها حيناً وتغلبه في أحيان كثيرة، إلى أن دخل بيته ثعابين سامة كبيرة، وهو منشغل بالبحث عن أقوى مبيد حشري، ثم دخلت العقارب وهو منهمك بالحديث عن خطورة الحشرات.. الشيء الأكيد أن كل مطَّلع على حكاية الرجل مع الحشرات، سوف يلومه بل يوبخه، لأنه لم يستشعر الخطر الجديد في منزله، ولم يباشر البحث عن تطوير حلول لتفادي المخاطر الجديدة».

سأستعير العبرة من هذا المثال لإسقاطه على الساحة العربية!. فقد دأبت الثقافة العربية على «مَحْوَرة الصراع» وفقاً لأدبيات «القضية الفلسطينية» مما أتاح للمشروع الإيراني القادم من الشرق أن يتعملق خطره، حاملاً معه «منظومة السكاكين التاريخية»، يغرف من التاريخ أحقاداً إديلوجية، يهدد ويتوعد، وينفِّذ ما يتوعد به، حتى إنه مستعد لاستخدام «القنابل النووية» لو امتلكها، مفجراً في أي مكان، على غرار ما فعله «حزب الله» في لبنان مؤخراً، بتفجيره «مرفأ بيروت»، وقد اجتاح أربع دول عربية، يُعمل فيها القتل والدمار.

ومع كل ذلك وغيره أراد مثقفو «المقاومة والممانعة» أن يغض العرب الطرف عن جرائم «المجموعة الإيرانية» وإبقاء الأنظار مشدودة إلى إسرائيل ولا شيء غير إسرائيل، مع أن المقارنة بين إيران وإسرائيل لا يمكن أن تنعقد، فالأرقام شاهدة وهي الحكم الفصل للوصول إلى استنتاجات صحيحة.

لقد حاول «الإخوان المسلمون» بصفتهم يسيطرون على حيز واسع من الثقافة العربية، بدعم من «حكام قطر» وتوجيه من «شبكة الجزيرة»، حاولوا تسويق المشروع الإيراني في المنطقة بحجة وجود «عدو أزلي» هو إسرائيل، لكنهم وجدوا صعوبة بالغة في ذلك، فإيران لا تشبه المنطقة لا دينياً ولا قومياً، وهي كاشفة عن عورات لا يطيقها المزاج العربي، فاصطدموا بجمهور عربي إسلامي يرفض إدماج إيران في قضايا العرب، لأن إيران وببساطة هي الخطر الأول على العرب، وبلا منافس أصلاً.

فانتقل الإخوان لتسويق «المشروع العثماني»، باعتباره «سنِّي المذهب» ومن السهل تمريره، وخاصة حين يستحضرون «مصطلح الخلافة»، ووجدوا في «شخصية أردوغان» مادة قابلة للتسويق، وتمريرها في الذهنية الإسلامية، التي عبثوا بها كثيراً.

لكن الإخوان وجدوا أنفسهم مفلسين مرة أخرى في بيع بضاعتهم الفاسدة.. فإذا عيَّروا العرب بالتطبيع مع لإسرائيل، وجدوا أن «خليفة المسلمين»هو أول المطبعين، وبطريقة «مراسيمية» يصعب تأويلها.. وإذا اتهموا الآخرين بنسج علاقات مع إيران، واجهتهم عشرات الأدلة على علاقات مميزة بين أردوغان وإيران. وقطر وإيران. وحين يحضر الحديث عن الإرهاب يبرز اسم أردوغان في رأس القائمة.

مضت عقود من الزمن وتحاول «قوى الظلام» الفوز على خصومها بالنقاط.. لتتقدم دولة الإمارات العربية المتحدة موجهة لهم «الضربة القاضية» بوقت قصير وسرعة خاطفة ومجهود قليل.. ها هي الإمارات قد وضعت أقدامها على طريق السلام مع إسرائيل، وهي في أحسن حالاتها الاقتصادية والتنموية والنهضوية، تطلق مساراً فضائياً إلى المريخ، وتفتتح مفاعلا نووياً، وتدشن عشرات المراكز البحثية، تاركة الشعارات الجوفاء للفارغين، الذين يكابدون العزلة الدولية والعقوبات الاقتصادية.

الخطوة الباقية لإنجاح الاتفاق بين الإمارات وإسرائيل

داليا زيادة

تعتبر اتفاقية السلام بين الإمارات وإسرائيل خطوة تاريخية، بكل المقاييس، وقد تكون بالفعل بداية لمستقبل مختلف تماماً للشرق الأوسط، حيث إنّ التجارب والتحديات التي واجهتها المنطقة طوال السبعة عقود الماضية، قد أثبتت أن تطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل أصبح أمر حتمي من أجل تحقيق السلام والاستقرار في هذه المنطقة دائمة الغليان، كما أنّ كل خطوة باتجاه تحقيق السلام تقوّض مساعي التنظيمات الإرهابية التي تنشر الخراب والدمار، ليل نهار، في جميع أنحاء الشرق الأوسط، تحت شعارات "تحرير القدس" و"القضاء على إسرائيل".

إلا أنّه ولكي يتحقق السلام بالفعل، فإنّ الاتفاقيات التي توقعها الدول فيما بينها، مثل تلك التي وقعتها الإمارات مع إسرائيل، مؤخراً، ليست كافية في حدّ ذاتها، هي فقط بمثابة حجر أساس أو بداية لمشوار طويل وجهد كبير يجب أن يبذل من أجل إشراك الشعوب العربية في عملية السلام وتشجيعهم على تبني مفاهيم جديدة بشأن العلاقات العربية الإسرائيلية، مفاهيم مغايرة تماماً لما تم برمجة عقولهم عليه، لعقود طويلة، عبر وسائل الإعلام وخطابات السياسيين، من نوعية أنّ إسرائيل هي "العدو الأعظم"، وأنّ أي علاقة دبلوماسية معها فيه "خيانة" للقضية الفلسطينية، بل والأمتين العربية والإسلامية، لدرجة أنّ المثقفين قبل عامة الشعب، في كافة أرجاء الدول العربية، أصبحوا يقيّمون الأشخاص وفق موقفهم الشخصي بشأن التطبيع مع إسرائيل، بل ووصل الأمر لحد مزايدة بعضهم على بعض، ووصم المؤيدين لأي مبادرة سلام مع إسرائيل باتهامات بشعة مثل الخيانة.

وعلى سبيل المثال، فإنّه في الوقت الذي قامت دولة الإمارات بأخذ هذه الخطوة الشجاعة نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل، أظهر استطلاع حديث أجراه "معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى"، في شهر يونيو، أنّ ٢٠٪ فقط من الإماراتيين يوافقون على سياسة الدولة بشأن إقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل. والحقيقة، أنّ هذه النسبة الضخمة من الرافضين للتطبيع في الإمارات متشابهة كثيراً مع موقف غالبية المواطنين العرب، على اختلاف دولهم ودرجة تأثرها وتأثيرها في إسرائيل والقضية الفلسطينية، بمن فيهم أولئك الذين يعيشون في البلدان التي وقّعت معاهدات سلام مع إسرائيل منذ زمن بعيد، مثل مصر.

فليست الإمارات هي الدولة العربية الأولى أو الوحيدة التي تتخذ مثل هذه الخطوة التاريخية نحو إرساء السلام والاستقرار في المنطقة، بل كانت مصر أول دولة عربية توقّع معاهدة سلام مع إسرائيل في عام ١٩٧٩، ونصّت اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل على التطبيع الكامل في العلاقات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية بين البلدين. ثم، في عام ١٩٩٤، أبرمتا كل من الأردن وإسرائيل اتفاقاً بشأن إقامة علاقات دبلوماسية منتظمة بين البلدين. وفي العام نفسه، بدأت إسرائيل تطبيع علاقاتها الدبلوماسية مع تونس والمغرب وموريتانيا. وفي عام ١٩٩٦، وقعت سلطنة عمان، التي كانت لديها بالفعل علاقات جيدة مع المسؤولين الإسرائيليين في حكومة إسحاق رابين، اتفاقية مع إسرائيل بشأن فتح مكاتب تمثيل تجاري ودبلوماسي لدى عواصم البلدين، ولكن، في عام ٢٠٠٠، انسحبت عمان من الاتفاقية بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

حظيت جميع الاتفاقيات التاريخية، المذكورة أعلاه، بين الدول العربية وإسرائيل بترحيب دولي واهتمام كبير من قبل وسائل الإعلام الدولية وقت إعلانها، وكذلك ثار حولها الكثير من الجدل حول شرعيتها ودوافعها بين المراقبين العرب ووسائل الإعلام المحلية، ولكن سرعان ما فقدت هذه الاتفاقيات بريقها ونسيها الناس فوق الرف المغبّر مع مرور السنين، بينما عادت الأصوات المعادية لفكرة السلام مع إسرائيل، من شخصيات إعلامية وسياسيين وإسلاميين، للضجيج مرة أخرى، وتعرّض مؤيدو السلام مع إسرائيل لحملات تشويه تصم فعلتهم بالعار وأحياناً بالخيانة العظمى.

على مدى عقود، وقع الرأي العام العربي ضحية لغسيل دماغ ممنهج من قبل أصحاب الخطاب المعادي للسامية في دوائر الإعلام والسياسة، وهم الذين يصورون إسرائيل على أنّها العدو الرئيس للعالم العربي بأسره والأمة الإسلامية بأسرها، وأذكر أنّه قبل ثورات الربيع العربي، استخدمت الأنظمة الديكتاتورية العربية هذا الخطاب المعادي، وتأجيج المشاعر الشعبية بشأن القضية الفلسطينية، من أجل صرف انتباه الناس عن الاحتجاج على فشل النظام السياسي والفساد الاقتصادي، في داخل دولهم.

وحتّى اليوم، تعتمد جماعات الإسلام السياسي، مثل جماعة الإخوان المسلمين وحزب الله، وكافة التنظيمات الإرهابية المنبثقة منهما، على استخدام الخطاب المعادي لإسرائيل والمعادي لليهود بشكل عام في جذب المؤيدين وتحدّي الأنظمة العلمانية التي تأسست حديثاً في المنطقة، في أعقاب ثورات الربيع العربي، على خلفية تعاون هذه الأنظمة أو إقامتها علاقات دبلوماسية طبيعية مع إسرائيل.

ولعلّ الرئيس التركي أردوغان، هو أبرز مثال على كيف يقوم السياسيون باستغلال القضية الفلسطينية والخطاب العدائي ضد إسرائيل في خلق بطولات زائفة لأنفسهم وتشتيت شعوبهم عن الفشل والفساد الذي يمارسونه في الداخل. فقد كان أردوغان، الذي تنهار بلاده من الداخل بسبب فشل نظامه السياسي والاقتصادي، وكذلك حلفاؤه في قطر، هم أول من سارع بإدانة الإمارات لعقدها اتفاق سلام مع إسرائيل، لدرجة أنّ تركيا اتهمت القيادة السياسية في الإمارات بخيانة الفلسطينيين، وتعهد أردوغان بقطع العلاقات الدبلوماسية وسحب سفيره؛ ليس السفير التركي في تل أبيب، ولكن السفير التركي في أبو ظبي، ومن المفارقات أنّ الحكام في كل من قطر وتركيا الذين يدّعون طوال الوقت أمام شعوبهم أنّهم يكرهون إسرائيل بشدة، هم في الحقيقة في حالة سعي دائم لإقامة علاقات اقتصادية ودبلوماسية وسياسية قوية مع إسرائيل.

لهذا كله، فإنّه لإنجاح الاتفاقية المبرمة بين الإمارات وإسرائيل، ومثيلاتها من الاتفاقيات السابقة، وتشجيع المزيد من الدول العربية على الانضمام إلى قطار السلام، يجب بذل جهد كبير على الأرض، بين المواطنين، على مستوى القاعدة الشعبية، في الدول العربية. يجب توعية المواطنين بشكل صحيح حول أهمية اتفاقيات السلام، وأنّ تطبيع العلاقات مع إسرائيل هو الإستراتيجية المثالية لحل القضية الفلسطينية ومواجهة تأثير تيارات الإسلام السياسي والتنظيمات الإرهابية التابعة لهم، وأيضاً لصدّ نفوذ الدول التي تقوم برعاية وتمويل الإرهاب في الشرق الأوسط.